روايات عبير الجديدة

كايتي والكر

دموع في عيون وقحة

www.elromancia.com

مرمورية

٢٥٤

دموع في عيون وقحة

كايتي والكر

شيء واحد اريدك ان تعرفيه عني، وهو انني لا اقاوم التحدي ابداً... دائماً اقبل به وحين افعل فانا اربح بالطبع!».

آدم رتشفورد ربما كان شريك والدها في العمل، ولكن هذا لا يعطيه الحق لأن يدير حياة ميكي... فهي لا تنوي ان تقع في فخ الخطط التي يرسمونها، وتدخل آدم المتعجرف كان نهاية المطاف. وفقط حين اصبحت متأكدة انه لا يعتبرها سوى طفلة صغيرة ثائرة، ادركت انها تريده ان ينظر اليها ويعاملها كأمرأة ناضجة...

- ١ -

«ميشيلا!».

جاء صوت اماندا دونسن واضحاً، حين وقفت على اعلى السلم وبدأت تنادي ابنتها. فعرفت ميكي ان امراً سيئاً قد حدث لمجرد ان والدتها ذكرت اسمها كاملاً.

«ميشيلا!».

بدأ صوتها يرتفع ويظهر غضبها الشديد. سمعتها ميكي تصعد السلالم. فاغلقت الكتاب وقفزت من سريرها بسرعة. فوالدتها دائماً تختار الوقت الذي تجده مناسبا لها، دون الاهتمام بمشاعر الاخرين. وهي تؤثر عليها بالاضافة الى والدها كذلك فهو كالغريب في هذه الايام... حين تراه وهذا نادراً ما يحصل.

شعرت انها حقاً غريبة عن عائلتها. واحيانا ينتابها

احساس بانها لا تحب والداها.

ربما هذا ليس امراً غريباً فمعظم الشباب في سنها، يهربون من المنزل بحثاً عن الحرية التي ينعم بها معظم اصدقائها. لم تكن تفكر بهذا الامر من قبل، ولكن علاقتها بوالداها تسوء بشكل كبير، وخاصة في الفترة الاخيرة.

دفعت والدتها الباب وصرخت بسرعة «اذن ها انت، الم تسمعيني اناديك؟ ماذا تفعلين، تختبئين هنا؟».

«لم اكن اختبىء!» احتجت ميكي مدافعة فتجهم وجه والدتها.

«آسفة، ماذا كنت تريدين؟».

«فقط اردت ان اتأكد اذا كان كل شيء جاهز لهذه الليلة، سترتدين الثوب الزهري اليس كذلك؟».

نظرت الى والدتها وعرفت انها حسمت الامر دون استشارتها، حتى فيما يخصها. فاستسلمت ميكي حتى لا تزيد الامر سوءاً.

«اجل، يا امي، انا موافقة على ذلك».

«يجب ان نفعل شيء فيما يخص شعرك. اتمنى لو انك لم تقصيه!».

حاولت ميكي ان تسيطر على اعصابها، فهي تحب شعرها قصير ولا يهمها ان تعتني به بالقدر الذي تفعل والدتها فيما يتعلق بشعرها، فهي دائماً تذهب الى المزين، في حين انها تؤنب ميكي دائماً على اهمالها لشكلها.

«لا تفعلي ذلك!» صرخت والدتها حين اخذت ميكي تقضم اضافرها، فابعدتها بسرعة «آسفة لم افكر بما

افعله».

«هذا يكفي! لم يعد لك اظافر حقاً يداك مقرفة ميكي انظري اليها!».

«احاول ان اسيطر على ذلك، ولكن احياناً انسى... انا آسفة».

قالت والدتها وعرفت انها المرة الثالثة التي تعتذر فيها خلال عشر دقائق.

بالطبع اليوم يعتبر خاص بالنسبة لوالدها، رغم انها دائماً تحضر نفسها للقاء رجال الاعمال الذين يتعامل معهم والدها الذي اصر هذه المرة على وجودها بشكل جعل ميكي ترتاب لهدفه. حاولت دائماً ان تتخلص من هذه المناسبات وتذهب لتمضي الوقت مع اصدقائها وبرفقة... زاك.

ابتسمت وهي تذكر اسم زاك، فكم يختلف عن الرجال الذين يتعاملون مع والدها ولهذا هو يكرهه.

تمنت لو انها لم تحضر باكراً، فقد سمعت الحديث الذي يدور بين والديها، واضافت والدتها حين رأتها شاردة.

«حسناً، ربما لدي بعض النصائح لك، هذه الليلة هنا احمر الشفاه الذي يناسب ثوبك تماماً، بامكانك ان تستخدميه».

«شكراً» قالت ميكي، وهي تحاول ان تكون مهذبة مع والدتها قدر المستطاع، فهي تساعدها لكي تبدو في ابهى حلة، ويجب ان تكون ممتنة لذلك، ولكنها ليست ممتنة،

تشعر وكأنها لعبة يحركها الاخرون كما يريدون، وهي تعرف الهدف من وراء هذا الاهتمام.

«في اية ساعة سيأتي السيد رتشفورد؟» سألت ميكي.

«الثامنة، وسنأكل في الثامنة والنصف... او ربما اكثر والآن ستجلسين وتتحدثي معه ميكي، بحق السماء لا تلتزمي الصمت كما تفعلين دائماً، فانت تعرفين كم يعتبر هذا الرجل هام بالنسبة لوالدك... ولدانسن».

ارادت ميكي ان تصرخ، وتقول لوالدتها انها كاذبة، ولم التزمت الصمت فتابعت امانداانسن «كل ما عليك ان تفعليه هو ان تبدي ساحرة».

نظرت الى ساعة يدها وصرخت «اوه، يا للسماء الوقت يمر بسرعة!».

ادارت وجهها باتجاه الباب وقبل ان تخرج، وقعت عيناها على الكتاب الذي على الطاولة «لغة الزهور؟».

قالت بفضول «لماذا بحق السماء تقرأين كتاب ممل كهذا؟».

«انا اجده ممتع» قالت ميكي بعصبية.

«اعتقدت انه رواية مشوقة...» توقفت ثم تذكرت الترتيبات التي يجب ان تكملها فاضافت «حسناً، لا تغرقي في احلامك وتنسي الوقت، هل تفعلين ذلك؟ يجب ان تجهزي نفسك... ولا تنسي طلاء الاظافر».

جلست ميكي على سريرها مجدداً، ثم قفزت بسرعة حتى لا تغضب والدتها اكثر. وقفت قرب النافذة لحظات واخذت تتأمل الحديقة، غداً سيأتي آرثر البستاني ليهتم بها

خاصة ان فصل الخريف يترك اوراق كثيرة تحت الاشجار وتصبح بحاجة الى عناية خاصة، دهشت لأن والدتها لم تطلب منه ان يحضر اليوم ويبدأ عمله، رغم انها مهتمة بكل شيء كي يبدو مثير للاهتمام ومنسق على اكمل وجه، ابتعدت عن النافذة، وهي تفكر بغضب والدتها «اللعنة عليك آدم رتشفورد! وعلى شركتك! لماذا لم تبقى في اميركا؟».

عادت الى سريرها وحملت كتابها مجدداً، فلو ان والدتها قضت معظم وقتها في صالون المزين فهي لا تريد ذلك لأنها لا تريد ان تلتقي هذا الرجل ابداً، بالاضافة الى انها لن تبدو ساحرة حتى لو امضت يوماً كاملاً تهتم بمظهرها.

لن تستطيع ان تركز على القراءة فحقاً افكارها مشتتة، وتشعر بالملل... الملل من حياتها، لا تستطيع ان تفعل اي شيء تريده، ارتدت الجاكيت فوق بنطلون الجينز، وفكرت بان نصف ساعة في الحديقة ستهدئها نزلت وبدأت تمشي بهدوء، فجأة رفعت يديها وتأملتهما حتى طلاء الاظافر لن ينفعها الآن! فلا شيء سيجعلها تبدو كسيدة انيقة، عادت بعد لحظات الى المنزل فسمعت والدها يقول.

«اخبرت ميكي انني اتوقع ان تتناول العشاء معنا نهار الجمعة؟ اريدها ان تلتقي بآدم، وليس فقط لأنه رجل اعمال... اتمنى ان تتطور...».

صوت التلفزيون منعها من سماع الكلمات الاخيرة صمتا

للحظات ثم سمعته يضيف «... وبالطبع اصبح لوحده الآن، بعد ان رحل والداه وتوفيت شقيقته الشابة اعتقد انه اذا تعرف على ميكي، يتحدث معها، يميل اليها ربما يحدث شيء بينهما».

لم تستطع ميكي ان تسمع تعليق والدتها، فتابع والدها «حسناً، بالطبع لا بد انه يفكر بالزواج، يريد اطفال يرثون الاعمال التي يقوم بها، وسيكون لديه الكثير ليقدمه لزوجته، فكري بالحياة التي ستعيشها... لن تحتاج شيء، ولكن بالطبع الفتاة التي سيتزوجها آدم يتوقع منها اشياء عديدة لأنه رجل اعمال مشهور، ولن يقبل بالزواج من فتاة تبغي منه المال فقط، لذلك يجب على ميكي ان تهتم قليلاً...».

رفضت ميكي ان تصدق ما تسمعه، هل يمكن ما يقولونه، حقاً والدها يريد من علاقته بآدم رتشفورد، اكثر من مجرد عمل؟ اضاعت بقية كلمات والدها فسمعت ما تقوله اماندا دانسن.

«اذا نجحت عملية الاندماج بينك وبين آدم رتشفورد فلن يكون هناك افضل من...».

فتحت ميكي الباب بعصبية عند هذه النقطة، فنظرت اليها والدتها بوجه يدل على شعورها بالذنب، حسناً هي ستفشل الخطة، دخلت الى غرفتها ورمت بالفستان بعيداً عنها هي لا تريد ان تتزوج... وبالتأكيد لن تتزوج آدم رتشفورد! يبدو ان حياة والدها تدور حول المال، الربح والخسارة، وبالطبع فربح صهر مثل رتشفورد يعتبر كالجائزة

الكبرى، على اي حال لن تكون هي الطعم في هذه اللعبة!.

فمنذ ان تعامل والدها مع جون رتشفورد والد آدم ولم يتعرض لأية مخاطر بسبب العقد الذي ابرم بينهما والآن التاريخ يعيد نفسه، فقد جاء ابنه ليساعد بازدهار شركة دانسن.

بالنسبة لها تحولت حياتها الى جحيم، انتقلو من المنزل الصغير الدافىء الى هذا الواسع الذي تشعر بالغربة في داخله، كانت في الخامسة عشر حين سكن اهلها في هذا المنزل.

كبرت وهي تكره اسم رتشفورد، بسبب التغيرات التي احدثها في حياتهم بعد اندماج الشركة قديما، ابتعد والدها عنها لينشغل بالاعمال، ووالدتها كذلك اخذت تهتم بالمظهر، وحاولت ان تفرض اشياء كثيرة على ميكي مصرة على ان ابنتها يجب ان تكون سيدة مجتمع من الدرجة الاولى، وتبتعد عن الاصدقاء الذين لا يعجبون اماندا دانسن.

توفي جون رتشفورد، وجاء ابنه الان من اميركا حيث كان يدير شركة والده، وبدأت التغيرات تظهر من البداية، ولكن قررت ان لا تجعلهم يحصلون على ما يخططون له، او على الاقل ان تكون هي خارج هذه اللعبة.

ارتدت الفستان الذي اشترته لتخرج فيه مع اصدقائها ووضعت مساحيق التجميل بكثرة على وجهها، ثم وقفت قرب المرآة تتأمل شكلها، لابد ان والدها سيصاب بنوبة

قلبية، ووالدتها بالجنون حين يروا مظهرها.

وآدم رتشفورد لن يقبل بأن تكون زوجة له حين يراها، خرجت من الغرفة، وهي متأكدة سلفا من النتيجة التي ستحققها مما تفعله.

كانت الساعة تشير الى الثامنة، وحتى لو رآها والداها على هذا الشكل فلن يسمح لها الوقت بتغير ملابسها، فالرجل الشهير سيصل في اية لحظة.

وفتحت الباب ودخلت غرفة الجلوس، ولدهشتها كانت الغرفة خالية، الا من الرجل الذي ينتظرونه، كان يقف قرب النافذة ويدير ظهره، بدت قامته الفارعة، وشعره الاسود، لا يمكن ان تقع في الفخ وتتزوج من هذا الرجل فهو يكبرها بكثير.

قبل ان تتابع تأملها لهذا الرجل، ادار وجهه بسرعة واقترب منها «لا بد انك ميشيلا».

اومأت ميكي بالايجاب، وشعرت بالارتجاف، لنظراته الباردة والتي جعلتها تتجمد في مكانها، مد يده ليصافحها، ولا شعوريا تجاهلته، فابتعد عنها وكأنه توقع ردة فعلها هذه.

«اخبرني بيل الكثير عنك» قال آدم رتشفورد، وجعلها تفكر بما قاله والداها لهذا الرجل.

«وانت السيء السمعة آدم رتشفورد، على ما اعتقد».

«ادم... من فضلك، واعتقد ان سيء السمعة ليست سوى تشبيه مبتكر، ولا املك هذه السمعة كما تقولين».

«ما قصدته انني سمعت اسمك فقط وما كنت تفعله

خلال ستة اشهر او اكثر..» اضافت بعصبية «آدم رتشفورد كان دائماً معنا على الافطار، والغداء والعشاء، حتى نهار الاحد كذلك، وبعد كل ما سمعته يدهشني ان ارى انك لست سوى انسان، توقعت... سوبر مان على الاقل».

قالت الكلمات وعرفت انها بدت غبية فلسانها احياناً يفلت منها ويخرج عن سيطرتها، فما قالته غير صحيح والدها يحترم هذا الرجل كثيراً.

«انا حقاً لست سوى انسان، اؤكد لك» قال آدم بنبرة جافة، جعلت ميكي ترتعش وفكرت انه ليس ذاك الرجل الذي يستسلم بسهولة. مرت لحظات قبل ان ترى ميكي باقة الازهار، التي كانت على الطاولة، فاقتربت منها وهي تبتسم لجمالها.

«انها حقاً رائعة! هل هي لوالدتي؟».

لا بد انه ارسل سكرتيرته او احد الاشخاص الذين يعملون عنده، لكي يشتروا هذه الباقة، فجأة تذكرت الكتاب الذي كانت تقرأه لمست الزهور بيدها، احمر وابيض قالت بصوت عال.

«انت جميلة، اقدم لك هذه الزهور تعبيراً عن حبي واحترامي اشفاقاً على قلبي المسكين! انا مخلص لك».

نظرت ميكي الى آدم واضافت «هل هذا ما اردت ان تقوله لوالدتي؟» ثم عادت لتتأمل الزهور مجدداً «لأن هذا ما تقوله باقة الزهر التي احضرتها.. اوركيدا... انت جميلة، اللون الاحمر الحب الاحترام، واللون الابيض يعني انني مخلص لك...».

ترددت وهي تقول الكلمات الاخيرة، وتمنت لو انه لم تبدأ هذه اللعبة.

«فكرت ان اشتري لك ازهار ايضاً» قال آدم «ولكن اعتقد انه لا يشكل اي فرق لأنني لم افعل! فربما كنت ستقرأين اكثر مما اقصده من خلالها».

شعرت ميكي بالندم لكلماتها، لم يحضر لها اي رجل زهور من قبل، فالشباب في سنها لا يعيرون اية اهمية لذلك، «انا مسرورة لأنك لم تفعل، فانا لا ابتعد... لهذه الدرجة في مخيلتي... لقد وفرت المال!».

«هكذا يبدو» قال آدم بحدة، ومجدداً لمست ميكي نبرة صوته القاسية، كانت متأكدة انه يريد ان يضيف شيء اخر ولكن فجأة فتح الباب ودخل والدها.

«آسف لأنني تركتك تنتظر... ارجو ان لا تكون شعرت بالملل».

«ابداً... على الاطلاق فالآنسة دانسن كانت مسلية جداً!» قال آدم وهو ينظر الى ميكي التي شعرت بالاحمرار يعلو خداها.

اقترب بيل دانسن من ابنته، ووضع يده حول خصرها وكأنه يحذرها من اي تصرف غبي.

«مرحباً ابي!» قالت ميكي محاولة ان تتجاهل نظراته المؤنبة، وفجأة اصبحت ممتنة لوجود آدم في الغرفة، لأن الغضب اختفى عن ملامح والدها.

بعد لحظات صب والدها كأس من النبيذ لآدم وكذلك لميكي، ثم تجاهل وجودها كلياً، وكانت مسرورة بجلوسها

على الاريكة تستمع فقط، وارادت ان تظهر لآدم رتشفورد انها حقاً من عالمين مختلفين، وانه حتى لو تكرر اندماج الشركتين، فهي لن ترضخ الى ما يريده والدها.

اخذت تتأمل آدم لبعض الوقت، وهي تفكر بأن لعنة رتشفورد قد عادت مجدداً لتحل عليهم، حقاً يبدو انساني للغاية، ولكن ماذا يخفي تحت هذا الهدوء هو ليس ذاك النوع من الرجال الذين تعجب بهم.

فجميع اصدقائها يرتدون الجينز، وكذلك زاك، كيف ستكون ردة فعلهم لو انهم شاهدوا آدم رتشفورد في بذلته الرسمية الآن.

زاك... لو انها ليست مضطرة لحضور هذا العشاء الرسمي لكانت الآن معه، بعيداً عن هذا الجو الذي طالما كرهت ان تكون واحدة من افراده، والآن جاء هذ الرجل آدم رتشفورد لكي يزيد الامر سوءاً.

بقيت تحدق بآدم رتشفورد للحظات، ورأته يبتسم لشيء قاله والدها، وكأنه حقاً في منزله! قالت ميكي لنفسها في حين زاك دائماً غير مرغوب به هنا، ربما سابقاً كان هناك آمل لتوطيد العلاقة مع عائلتها، ولكن الآن فهذا اصبح امراً لا محال، فلا يمكن ان يقبل والدها بأن تتزوج ابنة مالك شركة دانسن من شخص كزاك. تعرفت عليه ميكي في حفلة راقصة، ذهبت لتحضرها مع سوزي، شعره المجعد الاسود، وعيناه الزرقاوان، يصبح مارلون براندو في شكله الخارجي.

كان محط انظار العديد من الفتيات، ولكنه اختارها هي

من بين الجميع، رقص معها ولم يتركها ترقص مع احد غيره، وردد دائماً امامها لنعش اليوم ولنترك الغد لوقته، ومن اجله تشاجرت مع عائلتها مرات عديدة مدافعة عن حريتها، والخروج كما تشاء دون اية وصاية من احد.

- ٢ -

عادت لتتأمل آدم، وهي تفكر بأنه الرجل الذي يريد والداها ان يكون زوجها.

حسناً، مظهره ربما يؤثر على والداها، ولكن بالطبع هي لن تتأثر بذلك، فقد رأت الكثير من هؤلاء الرجال، لأن والدها دائماً يدعوهم، ويصر على وجودها في بعض الاحيان.

«ميشيلا، ماذا ترتدين!» صرخت امانـدا دانسن فقطعت افكار ميكي..

لم تعرف كيف فتح الباب ودخلت والدتها دون ان تنتبه لها، شعرت بان الشجار سيبدأ مجدداً، رغم انها حقاً حاولت قدر المستطاع ان تتجنب ذلك.

للحظات فكرت ميكي ان تقوم به لا يعتبر سوى سخافة

www.elromancia.com

ولكن عادت وتراجعت عن ذلك، فهي لا تريد ان تعجب بها آدم رتشفورد، لم تعد طفلة! وسترتدي ما تريده.

«امانداً...» ناد والدها زوجته، ولكن ميكي قالت بسرعة.

«انه ليس سوى ثوب».

«ثوب!» علقت والدتها «لا يمكن ان اسميه كذلك! يبدو لي وكأنه خرقة لا تصلح لشيء!».

«اعتقد ان هذه هي الفكرة... فالموضة تشجع الآن على ذلك وبامكان اي شخص ان يرتدي ما يريده شرط ان يكون مقتنع به، وهذا ما افعله انا فلا داعي لأن نبدأ المشاجرة الآن».

وقف آدم رتشفورد حين دخلت والدتها، اقتربت منه فمد يده مصافحاً.

«انا مسرور بالتعرف عليك اخيراً، سيدة دانسن... آسف لأن الامر تطلب هذا الوقت... ولكن كما تعرفين فقد كنت ارتب كل شيء فيما يخصني، ولم اعد من واشنطن الا منذ شهر آب فقط».

«اهلاً بك في منزلنا» قالت امانداً دانسن، واختفت الملامح الغاضبة عن وجهها، حقاً ان له تأثير ظاهر على والداها! تمتمت ميكي دون ان يسمعها احد.

وقررت ان لا تفسح اي مجال لهذا الرجل لكي يتدخل بينها وبين عائلتها ولكن يبدو ان أملها ضعيف فهما معجبان به بشكل لا يوصف.

حمل باقة الازهار وقدمها الى امانداً دانسن.

«انا مسرور لأنها اعجبتك، احب دائماً ان احضر الزهور الى سيدة المنزل».

«انا شخصياً لا اعتقد ان قطف الزهور من مكانها فكرة جيدة، فكأنك تقتلها بذلك» قالت ميكي بعصبية.

«ولكن في هذا الطقس ستموت خلال يوم او يومين على الاكثر... ويجب ان توافقي على ان بقاءها في الداخل لبعض الوقت افضل» قال آدم بهدوء وكأنه يتحداها، وهذا ما لا ترفضه ابداً.

«الازهار تبدو اجمل حين تنمو بشكل طبيعي» اضافت ميكي ورأت نظراته المندهشة.

«انت تدهشينني اعتقدت ان الجمال والطبيعة شيء مرغوب به في هذه الايام، تيار الجنون يبدو انه جعل كل شيء قبيح».

قال آدم ونظر الى ثيابها، وكأنه يؤكد لها على ما يقوله ثم رفع وجهه ليرى مساحيق التجميل الكثيرة التي غطت وجهها، فشعرت بالاحمرار يعلو خداها.

«هذا ليس قبح سيد رتشفورد، فقط تغيير، فانا لست مع فكرة ان المرأة يجب ان ترتدي ثيابها فقط لكي تسعد الرجال».

«يبدو ذلك، اذن اخبريني لماذا ترتدين هذه الثياب؟».

«لأنها تعجبني!».

للمرة الثانية نظر اليها بدهشة فتابعت «انا ارتدي ملابسي لاعبر عن شخصيتي، وليس ما يجب ان ترتديه المرأة كما يأمرها الاخرون».

اقترب بيل دانسن وكأنه يريد ان يقول شيء، ولكن آدم سبقه.

«وكيف يرتدي اصدقاءك؟».

«مثلي بالطبع».

«تماماً، اخشى انك لست متحررة بالدرجة التي تعتقدين فالزي الذي ترتدينه لا ينتمي سوى الى الجماعة التي تقولين انهم اصدقاءك، آنسة دانسن، انت تقليدية كما الجميع».

ارادت ميكي ان تعترض، ولكن فجأة لم تجد اية اجابة لما يقوله، فصمتت مجدداً، فكرت انه على حق فلا احد يرتدي في هذا الوقت فستان كهذا، ولكن سوزي قالت لها بأن زاك سيفقد عقله حين يراها.

اللعنة على هذا الرجل! يجعلها ترتجف وهي في مكانها! عرف انه اثار اهتمامها، شكرت السماء ان والدتها نادت الجميع لينضموا الى مائدة العشاء، فاعفتها من سماع اي شيء يوتر اعصابها اكثر من ذلك...

حين انتهوا من تناول العشاء فوجئت، حين مد آدم يده لكي يساعدها بالوقوف، فلمست يده وشعرت بالدفء حين ابقاها للحظات ثم انحنى وهمس في اذنها دون ان يسمعه والداها.

«شيء آخر اريد ان اقوله» تمتم «اذا كانت هذه المظاهر تجعلك حقاً لا تبدين فتاة جذابة، مليئة بالحيوية فهي لم تفلح بذلك... وانت فشلت باعتمادك على هذا الاسلوب».

لم تصدق ميكي ما سمعته، ترك يدها ثم اقترب من والدتها وبدأ يحادثها بلطف.

«يا الهي، انني حقاً معجبة به، رغماً عن ارادتي!» قالت ميكي بصوت خافت.

جلسوا جميعاً في غرفة الجلوس، وكانت ميكي مدركة لنظرات والدها المحذرة من اي تصرف غبي...

اخذ آدم يتحدث مع والدتها في حين قال والدها بصوت خافت «انت تعرفين كم يعني هذا الاندماج بالنسبة لي مع رتشفورد سيولسي ايام الشركة الصغيرة وسنكبر... سنحيا حياة جديدة ولا اريدك ان تضيعي علينا هذه الفرصة بتصرفاتك الصبيانية ميكي!».

حاولت ان تعترض، ولكن اشارة من والدها جعلتها تصمت واخذت تحدق بآدم رتشفورد، وهي تلعن الساعة التي رأته فيها.

والداها سعيدان للاندماج دانسن مع رتشفورد، وهي الوحيدة التي تتحمل هذا العبء... سيفرض عليها هذا الرجل وستحاول قدر المستطاع ان تقاومه، وتظهر له استيائها منه، لاول مرة ترى والدها ضعيف ويبدو عليه الارهاق والتعب. كانت دائماً تتكىء عليه وهي صغيرة... ولكن يبدو ان المال يبعد الناس عن بعضها البعض، ويمنعهم من المشاركة بما يعانون فحتى الوقت لا يصبح ملكاً لهم.

«يا الهي، ما الذي حصل لهذه العائلة!» تمتمت ميكي بصوت خافت.

بعد لحظات وقفت والدتها، فجلس آدم بجانب ميكي وبقيت شاردة وهي تفكر بالكلمات التي ستقولها له، او في اي موضوع ستحدثه؟.

كم يبلغ من العمر؟ تساءلت انه فوق الثلاثين بالطبع، نظرت اليه فالتقت عيناهما، فشعرت بالاحمرار يعلو خداها.

انه رجل ذو شخصية قوية، واثق من نفسه ويعرف تماماً ما يريده، زاك وغيره من اصدقائها سيبدون كالاولاد امامه.

«اذن اخبريني عن نفسك».

نظرت اليه ميكي وكأنها لم تسمع كلماته، شربت القليل من كأسها ثم قالت «ليس هناك ما اخبرك عنه».

«اوه... بالطبع هناك، والدك اخبرني انك تركت المدرسة في الصيف لا بد انك تقومين بشيء اخر الآن».

يبدو انه لمس النقطة الحساسة لديها، فمنذ ان تركت تلك المدرسة البغيضة وهي تتشاجر مع عائلتها بسبب هذا الموضوع.

«انا لا افعل شيء» قالت بعصبية «اعيش على مهلي، والدي لديه المال الكثير... وليس علي ان اعمل لكي اكسب رزقي».

الكلمات الاخيرة كانت لوالدها، قالتها حرفياً، ولكن من نظراته عرفت انه اخذها على انه رأيها.

«اذن كيف تمضين وقتك؟».

«اوه، هنا وهناك» قالت بلا مبالاة «اقرأ، ازور الاصدقاء، اذهب للتسوق... اضع الطلاء على اضافري».

بدت ملاحظتها سخيفة، نظر اليها آدم ببرود وفوجيء وهو يرى اضافرها القصيرة والمهملة، وضعتهما بسرعة في حجرها، فلاول مرة شعرت حقاً بالخجل!.

«الا تعتقدين ان هذا مضيعة للوقت؟» سأل باصرار.

انه ليس من شأنك! ارادت ميكي ان تقول، ولكن فجأة انتبهت ان والدها يجلس قريباً منهم، وبالرغم من ان امانداً دانسن كانت تمنعه من الاستماع، الا ان نظراته بين الحين والآخر دلت على اهتمامه لما يدور بينهما، اجبرت نفسها على ان تكون مهذبة.

«لست مؤهلة لشيء... دائماً افشل فيما اقوم به».

«وهكذا كنت انا في البداية... بامكانك ان تحاولي دائماً».

«كلا شكراً!» جاء جوابها سريع، وبدت نبرتها حزينة وهي تفكر بالسنتين التي قضتهما وحيدة، «هل حقاً؟ اقصد انك فشلت في الامتحانات».

اوما آدم بالايجاب، فابتسمت لا شعورياً.

«ولكن لماذا؟» فهو لا يبدو ذاك الرجل الذي يفشل بأي شيء.

«اوه، الاسباب العادية، بعض الفوضى، اهمال في العمل، ولم ادرك فداحة الامر الا حين حصلت على انذار نهائي... عندها تأكدت انني حقاً ساجتازه وهذا ما حصل».

«ولكنك لا تحتاج الى مؤهلات!» قالت ميكي فهو حقاً، لا يحتاج الى شيء، ولد وهو يملك كل شيء ابن الرجل

الثري، ليس عليه ان يعمل حتى.

«والدك، ترك لك العمل وهو بانتظارك».

«واضح انك لم تعرفي والدي، كان هو الشخص الذي وجه الي الانذار... لا مؤهلات ولا مهنة. فهو ليس ذاك الرجل الذي حصل على الشهرة والاموال وهو يجلس على طاولته، لقد عمل بكد وهذا ما ارادني ان اقوم به انا ايضاً».

«بالطبع الامر مختلف بالنسبة لرجل» قالت بهدوء.

«لماذا؟» جاء سؤاله جافاً، اذهلها كانت تفكر بنفسها بالنسبة لما يحصل معها، والدها رفض ان تحصل على وظيفة، وظيفة تريدها هي، بالطبع كان الامر سيختلف لو كانت شاب، فوالداها لا يريدانها الا ان تكون سيدة مجتمع، وهذا ما تكرهه هي.

«شاب... ربما يهتم بالشركة عن والده» اضافت ميكي.

«ولكن هذه ملاحظة سخيفة منك، بالتأكيد بأمكان فتاة ان تقوم بنفس العمل، لا تقولي لي انك ترين الزواج المهنة الوحيدة للمرأة؟».

اومأت ميكي بالنفي، لا بد انه قد اساء فهمها فهي لا تقصد ذلك، ولا تحب فكرة الزواج حتى.

«هل هذا ما تفعلينه انت... تنتظرين حتى يأتي الرجل المناسب ويؤمن لك الحياة نفسها التي تعيشنها مع والديك؟».

«كلا!» صرخت ميكي بحدة ونظرت اليه وكأنها لا

تصدق هل والدتها التي اعطته هذا الانطباع؟ وهل هو موافق على ما يخططانه؟.

هي لا تعرف شيء عن حياته الشخصية، ووالدها لم يخبرها الا امور مختصرة، ولكن ما تعرفه انه رجل ذو ارادة قوية، نال عقود كثيرة.

هل ستكون هي الطعم الذي سيسهل لعائلتها الحصول على اندماج طويل بين دانسن ورتشفورد.

«لديك فكرة ساخرة عن النساء، سيد رتشفورد، اذا كنت تعتقد ان الزواج كل ما يفكرون به!» اضافت بعصبية.

«حقاً، هل انا من يفعل ذلك؟».

ظهر التحدي واضحاً في عينيه فقال «اخبريني عن ذلك، ماهو رأيي بالنسبة للنساء؟».

«لا اعرف، لقد تعرفت بك للتو» اجابت باقتضاب حين رأت الاهتمام باد على وجه والدها.

«هذا لم يكن يقلقك منذ لحظات... فقد قلت بانني ساخر من النساء».

«هذا لأنك افترضت...».

«لم افترض اي شيء، انت التي بدأت بالافتراضات ايتها السيدة الشابة».

«سيدة شابة» كررت وهي تفكر بأن هذه كلمات والدها، ولا يمكن ان تقبلها من هذا الرجل!.

«قلت بانك تعتقد انني بانتظار الرجل المناسب!».

«سألت ان كنت كذلك، وهو ليس نفس الشيء اطلاقاً هل تقفزين دائماً الى استنتاجات سريعة؟».

لا بد انها بدأت توقع نفسها في مأزق لا تريده، فهو رجل ينتبه لكل كلمة... ولا يمكن ان تقول كلمتها وتمشي هكذا!.

«ولكن ما الذي يجعلك حساسة لهذه الدرجة تجاه موضوع الزواج على اي حال؟».

اوه، كيف ستجيب على ذلك! لا يمكن ان تخبره الحقيقة! كانت افكارها مشتتة فقالت اول شيء خطر على بالها.

«انا لا اؤمن به، انه امر يستفيد منه الرجل ويلحق الضرر بالمرأة».

«انه الفكرة التي توقعت ان تصرحي بها تماماً».

«الآن، من يقفز الى الاستنتاجات؟».

حملت ميكي كأسها مجدداً، وشربت الباقي دفعة واحدة.

«حسناً، سيد رتشفورد، اخبرني اي نوع من النساء تحب؟».

ابتسم آدم رتشفورد، وكأنه لا يتوقع سؤال كهذا، وقال «الآن لا يمكن ان تتوقعي مني الوقوع في هذا الفخ هل تفعلين؟ اذا شرحت لك جسدياً فربما تقفزين الى استنتاجات لا اريدها، واذا قلت انني فقط احب النساء وتوقفت عند هذا، ستصنفينني بين الاشخاص الذين لا يفرقون جيداً بين النساء، ولكن اذا اخبرتك انني اتعامل مع المرأة فقط كأنسان كما يفعل معظم الناس فلن تصدقيني».

«ولماذا بحق السماء لن افعل؟».

«لبعض الاسباب، الله يعرف لماذا لقد قررت للتو كل شيء عني... ولن تأخذي كل ما اقوله بشكل ايجابي هل انا مخطأ؟».

«اوه، الآن انت حقاً سخيف!» صرحت ميكي بعصبية، فكلمات آدم جاءت صريحة وحقيقية، ولكن كيف استطاعت ان تعتبره شخص جذاب، انه قاس متعجرف ويبدو وكأنه صنع من حجر.

«انا لست اعمى... اعرف الضيافة حين اراها، وانت تعبرين عن ذلك بصدق، وجهك عيناك، وهذا منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها، وكأنك تعتقدين انني ساغتصبك بين لحظة واخرى، صدقيني، هذا ليس من خصائلي التي اتبعها مع الفتيات، لم التقي بك من قبل في حياتي ولا يمكن انني فعلت شيء يكدرك وانا بعيد، بحق السماء هل يمكنك ان تصرحي بصدق ماذا تحملين ضدي؟».

كان آدم يتكلم بنبرة تدل على غضبه وقسوته، وقفت ميكي عن الكرسي، وكأنها لم تعد تستطيع ان تتحمل اكثر من ذلك، لن تهتم بعد الآن بما سيقوله والداها، تريد ان تخبر الجميع انها تكره هذا الرجل وستعبر عن ذلك بصدق، وربما عندها سيقتنعون بانها لا تناسب هذا الرجل المتغطرس.

«حسناً، ساخبرك ماذا احمل ضدك، ايها السيد الرفيع الشأن رتشفورد! انا لا احب الرجال من نوعك... ولا اودك كذلك، لا تفكر بشيء سوى المال، ولا تتوقف عند

شيء حتى تحصل عليه، الثراء هو دائما ما تسعون اليه! تجلس هنا على طاولة عائلتي تأكل طعامهم وتتصرف بطريقة مهذبة جداً... ولكن هل كنت ستدخل الى منزلنا لو انها لم يكن هناك دانسن لكي تهتم بها؟ هل كنت ستحضر بسيارتك الفخمة وازهارك الساحرة، ومديحك الذي لا يتوقف لو ان والدي لم يكن بيل دانسن اختصاصي باشغال الكهرباء؟».

«ميشيلا هذا يكفي!» صرخ والدها وهو يقترب منها، ولكن آدم قطع عليه الطريق.

«كلا، هذا لا يكفي» قال آدم بحدة «حقا انه لا يكفي... هناك اكثر مما تقولين واريد الحقيقة كاملة».

شعرت ميكي بالاحمرار يعلو خداها «الحقيقة! انت تريد الحقيقة، حسناً ستحصل عليها! كنت سعيدة... كنا سعداء بالحياة التي نعيشها، حتى بدأ والدي يتورط مع اشخاص مثلك ومثل والدك، حتى اصبح المال هو الامر الوحيد والمهم في هذا العالم، راقبت والدي وهما يزحفان لناس امثالك... ولماذا؟ لأنك تمثل المال... وهذا بصراحة يجعلني اتقيأ!».

«وبعد...» قال آدم بدهشة.

«وبعد...» بدأت الدموع تنهمر على وجهها ولكنها لم تهتم «وانا لن اتزوجك حتى ولو كنت آخر شخص على وجه الكرة الارضية! حتى ولو كن تريد مالي».

حدق آدم رتشفورد بميكي للحظات، وكأنه لا يصدق ما يسمعه، كان والداها يقفان مشدوهان، ويفكران بفداحة

الامر الذي اقترفته ابنتهما، فتركت الغرفة وركضت بسرعة خارجة، دون ان تعرف الى اين ستصل بها رجلاها.

كانت حالة ميكي سيئة للغاية وهي تمشي في الشارع، والرياح تداعب شعرها، وضعت يديها في جيوبها، المنزل الذي تتشارك فيه مع سوزي لا يبعد سوى مسافة قصيرة، ولكنها بقيت تمشي وتتأمل الاشجار من حولها، آرثر سيهتم بحديقة منزلهم من الآن وصاعداً.

يجب ان تتوقف عن التفكير بمنزل عائلتها كمنزلها، لم يعد منزلها بعد الآن، مضى حوالي اشهر دون ان تزورهم.

«صديقك اتصل مجدداً» قالت لها سوزي قبل ان تخلع معطفها.

«صديقي؟» للحظات بدت ميكي مشوشة ثم قالت بسرعة «اوه ليس مجدداً!».

«اجل، اتصل... ولكن انا حقاً ميكي لا اعرف لماذا تحجمين عن رؤيته، لو كان صديقي شخص مثله لكنت شجعته على الخروج».

«آدم رتشفورد ليس معجب بي... على الاقل ليس كما تعتقدين».

«اذن لما هو يلاحقك؟».

«لا اعرف، ولكن مهما يكن فلن يحصل على مايريد» قالت ميكي بحدة.

«حسناً، ولكن لا اعتقدا نه ذاك الشخص الذي يستسلم بسرعة، فهذه المرة الثالثة التي يأتي فيها هذا الاسبوع... احاول ان اختلق القصص... حتى اخبره انك لست

هنا».

كانت ميكي شاردة تفكر بعدد المرات التي جاء فيها آدم رتشفورد الى الشقة، وتذكرت اول مساء حين جاءت الى المنزل بعد يوم مضني من العمل.

«لديك زائر» قالت سوزي «رجل... كلا ليس زاك» اضافت حين رأت نظرات ميكي «شخص لم اره من قبل ولكن اود ان اراه كثيراً».

«من هو؟» سألت ميكي بتعجب فهي كانت تعرف جميع اصدقاء سوزي وكذلك صديقتها تعرف كل شيء عنها.

«لم يترك اسمه، قال انه لا يهم، ولكن يبدو انه يعرف الكثير عنك».

«كيف يبدو شكله؟».

«طويل، جذاب للغاية، وشعره يشبه لون اكواز الصنوبر لا اعرف ان كنت تعرفين ما اقصد...».

اومأت ميكي بالايجاب عرفت ما تقصده سوزي. وهناك شخص واحد فقط يملك هذا الشعر قالت ميكي.

«رجل اكبر من الشبان اللذين نعرفهم... عينان بنيتان يرتدي ثياب باهظة الثمن؟».

«اجل كما تقولين ولكنه لم يكن كبير جداً في السن...».

«ولكن بشكل كاف!» قالت ميكي بعصبية ولدهشتها كانت ترتجف، كيف اكتشف آدم مكانها؟ هي في هذه الشقة منذ اسابيع... وماذا يريد منها؟ لماذا يبحث عنها

الآن؟ لماذا لا يتركها وشأنها؟.

«لا اريد ان اراه، ابداً هل تفهمين ذلك» قالت لسوزي بغضب «اذا جاء مجدداً فانت لا تعرفين مكاني لا تقولي له اين اعمل... واذا اتصل حين اكون في الداخل فلا تدعيه يدخل، لا اريد ان اراه مجدداً، كما قلت لك؟».

«حسناً... حسناً، لقد فهمت» ضحكت سوزي «لا توتري اعصابك هكذا، فربما لن يتصل وتكون هذه زيارته الاخيرة».

ولكن آدم عاد مجدداً، وليس مرة واحدة، ولكن ست مرات ومعظمهم حين تكون خارج المنزل، في عملها حيث تعمل ساقية في احد النوادي الليلة، وصادف انها كانت في احدى المرات في الشقة، اختبئت بسرعة واخذت تصغي الى محادثته مع صديقتها سوزي التي بذلت ما بوسعها لكي تقنعه انها ليست في المنزل، فرحل ولم يكرر زياراته، فتنفست ميكي الصعداء لا بد انه استسلم اخيراً.

تذكرت ميكي في الليلة الاولى حين جاء ووصل الشجار مع ابيها الى نهايته، الغضب اعماها عن كل شيء الا عن قول الحقيقة، وقررت عند اذن ان لا تتوارى عن التصريح بكل ما تعرفه.

- ٣ -

مضت فترة على هذه الحادثة، شعرت ميكي خلالها وكأنها تعاني من كابوس، لم تخرج مع احد من اصدقائها، اصر والدها ان تعتذر لآدم ولكنها خرجت ولم تعد لهذا السبب ايضاً، ولذلك حين جاء زاك الى المنزل دون ان تتوقع مجيئه افضت له بكل ما يقلقها.

فكانت ردة فعله، ان صب جام غضبه على عائلتها «انت تتركينهم يحطمون حياتك، يجب ان تقولي لهم ان يذهبوا الى الجحيم وترحلي من هنا».

«ولكن الى اين اذهب!» سألت ميكي فابتسم زاك وقال «بامكانك ان تنتقلي للعيش معي، في اي وقت تشائين ميكي، فقط عليك ان تقولي كلمة واحدة».

«انا... لا اعرف» قالت ميكي فقد كانت خطوة كبيرة

ولم تعرف اذا كانت جاهزة لذلك.

من الليلة الاولى وقعت في غرام زاك، وشعرت بالسعادة التي طالما حلمت بها، كان ينسيها مشاكلها، وحين احتاجت عائلتها لم تجدها، كان كل واحد مشغول بنفسه، ولا يهتم للآخر.

«ميكي!» قال زاك وهو يقبلها «ما رأيك بما قلت يا عزيزتي؟ بامكاننا ان ننعم باوقات سعيدة معاً».

كان هذا هو الجواب الذي تريده. وتتحرر من منزل عائلتها الى الابد، تبقى مع شخص يهتم بها... وهي تحب زاك ليس لديها الوقت الكافي للتفكير، فعليها ان تقرر بسرعة، ارادت ان تكون مع زاك، ولكن هل يمكن ان تستغني عن منزلها وتعيش معه في الغرفة التي يحتلها مع ثلاثة من رفاقه، مجرد التفكير بهذا الامر، جعلها تتوتر وترتجف من الخوف، اخذ زاك يقبلها برقة، ويداعب شعرها «قبلني زاك» تمتمت ميكي بهدوء.

شعرت بالخوف يختفي وهو يحضنها بين ذراعيه، فتعلقت به ووضعت يديها حول عنقه.

بدأ زاك يعريها من ملابسها، وهي لا تعرف ان كان ما تفعله هو الصواب، ام انها ستشعر بالندم في وقت لاحق.

«عائلتك، وهذا الرجل رتشفورد سيحطمونك» تمتم زاك «انت شابة ويجب ان تعيشي حياتك».

«اعرف... اوه زاك ولكن ماذا افعل...».

«بماذا؟ بحق السماء ميكي انت لست معجبة بذاك الرجل رتشفورد، اليس كذلك؟».

«معجبة به؟» كان صوت ميكي حزيناً «كلا! كيف بامكاني ذلك! انه كبير السن بالنسبة لي، وهو متعجرف قاسي، انا لست معجبة به... اكرهه!».

فجأة ساد الصمت بينهما، التفتت ميكي لتجد آدم رتشفورد يقف امامهما، فشعرت بالاحمرار يعلو خداها، ابتعدت بسرعة عن زاك وبدأت تزرر قميصها.

«مساء الخير، آنسة دانسن... انا آسف اذا تطفلت على شيء هام، ولكن والدك كان يتوقع ان تكوني لوحدك، هنا».

«والدي؟ هل هو معك؟» سألت ميكي وكأنها لا تصدقه «انه يضع السيارة في المرآب» قال آدم ثم اضاف «قال لي ان ادخل قبله، ولكن اتوقع ان يكون هنا خلال دقائق لذلك...».

اخذ يتأمل ثيابها المبعثرة، وكانت النظرات في عينيه تظهر بوضوح ادانتها.

«الآن، اسمع!» انفجر زاك غاضباً «انا لا اعرف من انت بحق الجحيم، ولكن...».

توقف وهو يرى نظرات آدم القاسية.

«كلا، لا اعتقد اننا التقينا من قبل... ولكن صدقني سيد هامر لقد سمعت عنك الكثير».

اندهشت ميكي وهي تسمع كلمات آدم فقد نادى زاك بالسيد هامر اذن كيف عرف ذلك؟ ماذا اخبره والدها عنه؟.

«ولكن كما قلت بما انني اعرف عنك الكثير» تابع آدم بنبرة ساخرة «دعني اعرفك على نفسي، انا آدم رتشفورد»

تجهم وجه زاك وقال بغضب «اذن انت رتشفورد».

رأت ميكي قبضة زاك تضغط بشدة، وكأنه سيوجه له لكمة على انفه. وعرفت انه يفقد اعصابه في بعض الاحيان فبدأت «زاك...».

تجاهلها وتابع «اذن انت رتشفورد العظيم. اذن دعني اخبرك انني سمعت عنك القليل ايضاً، ولا شيء يثير الاهتمام».

التفت آدم الى ميكي وكأنه يخبرها بأن من اعطاه هذا التقرير المفصل، ولكن لا يهمها هي تعني كل كلمة تقولها... ولكن مع ذلك تمنت لو ان الارض تنشق وتبتلعها في هذه اللحظة.

لم تصدق ما يحدث، اخذت تجول بنظرها بين الرجلين، كانا بنفس الطول تقريباً، ولكن سيطرة آدم بدت واضحة للغاية.

«ولا يهمني ولو للحظة من انت، لأنه ما من شيء يعطيك الحق ان تدخل هنا بهذه الطريقة».

«لا شيء» كرر آدم ساخراً «بعكسك انت، تلقيت الدعوة من صاحب المنزل... وفي الحقيقة لا يجب ان تلوم احد سوى نفسك... واذا كنت تمارس علاقتك في الامكنة العامة فلا يجب ان تندهش حين سيدخل احد ويفاجئكم اخبرني...» اضاف وهو يقف قرب الحائط «اهكذا تتصرف عادة في منازل الاخرين؟ لأنه اذا كان صحيح ما تقوم به فلا عجب من انك غير مرحب بك هنا».

«هذا لا يعنيك ايها المتعجرف! ميكي بامكانها ان تفعل

ما تريده، فهي ليست طفلة».

«كلا؟» سأل آدم بسخرية «اعتقد ان هذا يعتمد على كيفية تعريفك للموقف» نظر الى ميكي فالتهبت وجنتاها من الخجل «برأيي فهي طفلة لأنها لا تستطيع ان ترى الأعيبك الدنيئة».

«لماذا انت...» قال زاك بغضب واقترب من آدم ليوجه له لكمة، فصرخت ميكي.

«زاك كلا!».

«ماذا يحدث بحق الجحيم؟».

التفتت ميكي لتجد والدها ووجهه متجهم للغاية، فوقف زاك هادئاً، وحتى في موقف كهذا اعترفت بانها حقاً تحترم آدم رتشفورد على ردة فعله، فقد ابتعد عن زاك وكأن شيئاً لم يحدث ولكنه قال «انها ليست خطوة جيدة، سيد هامر، انصحك بان لا تكررها مجدداً».

«لن يحصل على فرصة لذلك» قال والد ميكي «اريدك خارج هذا المنزل ايها الشاب... الآن!».

تردد زاك، وهو ينظر الى والدها ثم الى آدم، فقالت ميكي بسرعة «لا يمكن ان تفعل ذلك! لن ادعك. اذا رحل زاك فسارحل معه ايضاً!».

وجه والدها الشاحب، جعلها ترتجف، ولكن بالطبع لن يتركها ترحل، تشاجرا من قبل، ولكن ليس الى هذه الدرجة، وكان دائماً يصالحها في النهاية، سيبقيها هي وزاك معاً، وذلك سيلقن آدم رتشفورد درساً، لم تصدق حين رأت والدها يلتفت الى آدم وكأنه يطلب نصيحته، ثم

صمت للحظات، فانفجرت ميكي بالغضب وكأنها لم تستطع ان تتحمل المزيد، فهي ما تعرضت يوماً لموقف كهذا، وكل ذلك بسبب رجل غريب لا يمت اليهم بصلة.

«كلا!».

ولكن بيل دانسن تجاهل نبرة صوتها الحزينة والتفت الى زاك.

«اخرج بسرعة! لا اريد ان اراك هنا مجدداً، اكرر ذلك للمرة الثانية، وارجو ان تنفذ لأنني لا افرح في امور كهذه!».

«لم اكن اريد ان ابق على اي حال» مشى زاك بعيداً ليلتقط الجاكيت فكررت ميكي.

«ابي، ارجوك».

«بامكانك ان تبقي، ميكي بالطبع».

«لن ابقى... ليس بدون زاك».

«اخشى انك لن تستطيعي البقاء معه» قال والدها بغضب.

عرفت ميكي ان لا خيار امامها، لن تستطيع ان تتراجع الآن، نظرت الى آدم الذي لم يقم باية حركة، يراقب ما يحدث بهدوء، ووجهه القاسي لم يظهر اي تعبير، لولا تدخله لاصر والدها على بقاءهما معاً.

«اتمنى ان تكون مسرور!... اتمنى ان تدرك ما سببته لعائلتي من الآلام... وسأصلي لكي لا تنسى الليلة، لأنني اعدك انني لن افعل!».

ركضت بسرعة خلف زاك، وشعرت بعينا آدم ووالدها

يحدقان بها، ولكنها تجاهلتهما، وبدأت دموعها تنهمر بغزارة على وجهها.

عادت ميكي الى الحاضر لتجد ان يداها ترتجفان في حجرها تلك الليلة دمرت العلاقة بينها وبين عائلتها، لم تسمع عنهم شيئاً منذ ذلك الوقت، الخيط الذي يجعلها تتذكر دائماً ما فعلته هو مجيء آدم رتشفورد للسؤال عنها دائماً ولكن ماذا ستفعل؟ فهو سيسأل عنها مجدداً بالطبع ولا يمكن ان تختفي في كل مرة حين يأتي الى الشقة.

«لقد ترك ملاحظة هذه المرة» قالت سوزي.

نظرت ميكي الى المغلف الذي تحمله صديقتها، ولدهشتها لم تجد حتى اي اسم من الخارج، فتحته بسرعة ويداها ترتجفان. ووجدت ورقة صغيرة كتب عليها.

«مما انت خائفة؟» كان هذا كل شيء، فقط هذه الكلمات الصغيرة. دون اية تحية او امضاء، آدم رتشفورد لم يكلف نفسه حتى ويكتب شيء كهذا.

مزقت الورقة ورمتها في سلة المهملات «اللعنة عليه! اللعنة على آدم رتشفورد وامثاله!».

احرقت الدموع عيناها، وشعرت انها حقاً محطمة.

كان المطعم الصغير دافيء، ولكن ميكي ارتجفت وهي تحمل فنجانها، ماذا سيحصل لو لم يأتي الى الشقة؟ هل ستمضي وقتها تنتظره في الخارج.

وفي احدى المرات تشاجرت مع سوزي، فقد اصرت صديقتها ان تقابله حتى تنتهي من هذه القصة، فآدم رتشفورد لن يستسلم حتى يراها.

«لقد مللت منك» قالت سوزي متذمرة «لقد اخبرته جميع الحيل التي في الكتاب، وانا متأكدة انه لا يصدق شيء منها، وبصراحة سئمت من ذلك، اذا كنت لا تريدين ان تقابلي الرجل اخبريه في وجهه، ولا لا تطلبي مني ان اقوم ببعض الاعمال القذرة، اكثر مما فعلت، في المرة الثانية حين يأتي سادخله وتكون النهاية!».

لهذا جاءت ميكي مرة ثانية المطعم، وقالت لسوزي ان يقابلها هنا لاسباب عديدة، منها انها لا تستطيع ان تقابله في غرفتها، لذلك اختارت هذا المكان دخل العديد من الشبان والفتيات يرتدون الجينز، هذا ما خططت له، فسيدخل آدم رتشفورد الى هنا ببذلته الرسمية ويصبح سخرية للجميع.

ارتدت هي كذلك جينز، وكنزة ناعمة زرقاء اللون، وكان شعرها مبعثر، فقد مضى حوالي شهر دون ان تذهب الى المزين وفقدت الكثير من وزنها واصبحت نحيلة، بالاضافة الى الضلال الزرقاء تحت عينيها بسبب الليالي التي تمضيها ساهرة.

فوجئت برجل يدخل الى المطعم، لا يمكن ان يكون زاك؟ قالت في نفسها، وحاولت ان تسيطر على مشاعرها تمنت ان يأتي ويعتذر ويقول لها انه ما يزال يهتم بها، ولكن هذا لن يحدث، فزاك اخذ منها كل شيء... كل شيء ولم يترك لها سوى الخيبة، دفعت فنجان القهوة بعيداً، لن تبقى مدة اطول، ولكنها خائفة مما سيحدث اذا رحلت، فاذا جاء آدم الى هنا ولم يجدها سيذهب الى

الشقة، نظرت الى ساعتها فكانت تشير الى السادسة! لن تنتظر اكثر فهي لا تريد ان ترى هذا الرجل.

وقفت بسرعة وحملت حقيبتها الا ان الصوت خلفها اوقفها.

«تهربين مجدداً؟».

التفتت ميكي لتجد آدم رتشمورد يقف خلفها ولكنها لم تصدق انه هو، فقد بدى وكأنه اخيه الاصغر، يرتدي الجينز وكنزة صوفية ناعمة، وكان في غاية الجاذبية، الصوت نفسه تذكرت النبرة الساخرة... والعينان القاسيتان.

«في الحقيقة قمت لكي احضر فنجان اخر من القهوة» كذبت ميكي وهي تشير الى فنجانها الفارغ.

«حسنا، لا داعي لأن تزعجي نفسك الآن... اقترح ان تشربي الحليب» قال آدم وهو يضع كوبين على الطاولة اومأت ميكي بالايجاب، وكأن المفاجأة عقدت لسانها.

«حسناً، اجلسي الآن» قال آدم بهدوء وحاولت ان تخفي يديها لأن نظرات آدم كانت تجعلها ترتبك، ولم تستطع حتى ان ترفع وجهها وتحدق به.

«بامكانك ان تشربيه، فقد اشتريته لأجلك» قال آدم بلطف.

«وبالطبع تكره ان ترى مالك يذهب هدراً!» قالت ميكي بعصبية.

«يبدو انك لا تظهرين تعاون، اليس كذلك؟ وتبدين نحيلة للغاية الا تتناولين طعام؟».

«هذا ليس من شأنك!» قالت ميكي بحدة «انا أكل ما

اريده... وعلى اي حال فزاك يحبني نحيلة!».

«آه اجل، ذلك المتوحش السيد هامر... كيف حاله؟» سألها بفضول.

لعنت ميكي نفسها لأنها قادته الى هذا الموضوع، فهي لا تريد ان تتحدث عن زاك، فهي تشك بقدرتها على الحديث عنه دون ان تنهار، لم تعد جزء من حياة زاك بعد الآن، ولم تكن ابداً كذلك.

كانت مجرد فتاة بالنسبة له، كالآخريات... يجرها الى سريره. لم تعد حمقاء بعد الآن فهو لا يعرف الحب حاولت طوال هذه الاشهر ان تداوي الجرح الذي خلفه زاك، ولكن سؤال آدم اعاد اليها الذكريات.

«انه بخير» قالت ميكي بحزن. ورفعت وجهها فوجدته هادىء وواثق من نفسه، كرهته لأنه ذكراسم زاك واعاد اليها الذكريات، ولأنه رجل يفعل ما يريده دون ان يلتفت الى ما يسببه كما فعل زاك معها!.

«فقط، ماذا هناك-سيد رتشفورد، هل تستطيع ان تخبرني الآن ماذا تريد... انت تتعقبني منذ اسابيع تتصل ليلاً نهاراً، وتأتي في سيارتك الفاخرة...».

«اذن كنت انت قرب النافذة في تلك المرة... لماذا لم تفتحي الباب؟».

«لأنني لم ارد ان اراك! اعتقد ان هذا واضح وانا هنا اليوم لأنني لم اجد طريقة اخرى، ابعدك فيها عني، لذلك اخبرني ماذا تريد؟».

«اريد ان اراك».

فكرت ميكي باشياء كثيرة ولكن ليس هناك من سبب يدعو آدم رتشفورد ان يراها، فقط لمجرد الكلمة.

«لماذا يكدرك هذا الامر كثيراً؟».

«انا لست متكدرة!» احتجت ميكي بسرعة.

«هل يسهل الامر، لو قلت ان عائلتك طلبت مني ان ازورك؟».

«عائلتي؟ انت هنا لأن عائلتي طلبت منك ذلك؟».

«ولأنني شعرت بالمسؤولية».

«مسؤولية؟» كررت ميكي وكأنها لا تصدق «مسؤول عن ماذا؟».

«اكره ان ارى عائلة تتفكك بسبب مشاجرة تافهة» قال آدم بهدوء.

«لماذا اراد والدي ووالدتي ان تحضر الى هنا؟ هل هناك خطب ما؟».

«كلا، لا شيء» قال آدم وفوجئت وهي تلمس نبرة التعاطف بصوته، هل هي مخيلتها ام انه حقاً لطيف الآن «لا شيء سيء انهما بخير».

«اذن، بامكانك ان تخبرهم انني ايضاً بخير!» صرحت ميكي «هل هناك شيء اخر اردت ان تعرفه... صديقتي بالشقة ستتساءل اين انا... قلت انني ساعود عند الساعة السابعة، فكما تعرف طلبت منك ان تحضر في السادلة».

تجهم وجه آدم وقال «اذن لقد تأخرت... اعتذر ولكن اذا كنت سترتبين لقاءا في مكان مهجور كهذا، فاقل ما يمكنك ان تفعليه هو التفكير بالازدحام الذي ساواجهه في

طريقي الى هنا».

صمتت ميكي للحظات، وفكرت انه على حق، فلندن مدينة مليئة بالسيارات الفاخرة.

«حسناً، لقد قبلت اعتذارك، سيد رتشفورد... ولكن الحقيقة انني يجب ان اذهب كما قلت لك، فاذا لم يكن هناك شيء اخر...».

www.elromancia.com

- ٤ -

وقفت ميكي بسرعة، ولكنه قبض على معصمها قبل ان تمشي «آه... كلا لن تفعلي ايتها الشابة! لا بد انها ستصبح عادة لديك! تهربين دائماً... وهذه المرة لن تهربي».

بدأت ميكي تضحك بصوت عال فاضاف آدم بجدة «ستبقين هنا حتى اقول لك متى ترحلين، اريد ان اتحدث اليك».

«لقد كنا نتحدث منذ... نصف ساعة تقريباً ولم تقل اية كلمة تثير اهتمامي... ولذلك ان كنت لا تمانع...» تابعت سيرها الا انه اوقفها مجدداً فقالت اذن تريد ان تتحدث ولكن عن ماذا تريد ان تتحدث؟».

«عنك».

«لا مجال!» قالت ببرود.

«عن عائلتك اذن؟».

«وماذا عنهم؟» سألت بلا مبالاة.

«انهم قلقون، هل فكرت ولو للحظة بما يعانونه منذ رحيلك؟ هل فكرت كم سببت لهم من تعاسة بعنادك، وعقلك الصغير؟ على الاقل بامكانك ان تخبرينهم اين انت، اليس كذلك؟».

«يعرفون اين كنت» بدأت ميكي تبكي «تركت المنزل لابقى مع زاك».

«اعرف ذلك! ولكنك لم تبقي معه اليس كذلك؟ تركت ذلك المنزل بدون ان تفكري بتعاستهم لرحيلك، لقد مضى حوالي ستة اشهر دون ان تكتبي ولو كلمة او تتصلي حتى بالهاتف، انهم لا يعرفون حتى اذا كنت على قيد الحياة!».

«حسناً، انهم يعرفون الآن!» قالت ميكي الا انها تساءلت كيف عرف انها تركت زاك؟ تورطها معه كان غلطة وكم ادركت الخطأ الذي اقترفته ولكن بعد فوات الاوان، لم تفكر سوى بمشاعرها تجاهه، واعتقدت انها حقاً تحبه، ولكن الآن وهي تنظر الى العينان التي تدينها شعرت بانها قذرة.

«لقد رأيتني يمكنك ان تخبرهم انني حية!».

«اخبريهم بنفسك».

«انا... انا لا استطيع».

«لما لا؟ كرامتك؟ عنادك؟ اللعنة على عقلك المحدود؟

ما الذي يمنعك من ان ترسلي بطاقة معايدة على الاقل في عيد الميلاد؟».

«ولماذا افعل؟ هل حاولوا هم ان يفعلوا ذلك؟ هل اتصلوا بي او ارسلوا بطاقة؟ لماذا لم يبدوا اية خطوة لمعرفة مكاني، لو كانوا حقاً قلقون كما تقول؟».

«لأنني قلت لهم ان لا يفعلوا».

«انت قلت لهم! كيف تجرؤ! واي حق استعملته بالتصرف بهذه الطريقة... من اذنك ان تدخل بحياتي؟ اعتقدت ان والدي سيء بشكل كاف، ولكن يبدو انك اسوأ منه».

كانت ملاحظتها قاسية، اعترفت هي بذلك لنفسها، تجهم وجه آدم فاضافت «هل تتمتع بافساد حياة الاخرين، اهكذا تتعامل مع زبائنك؟ الا يكفيك الملايين وتحاول الحصول على المزيد بتصرفات كريهة!».

«هل انتهيت؟» سأل آدم ببرود.

«كلا. لم انتهي» قالت والدموع تترقرق بعيناها فلو ان آدم لم يجبر والدها على اتخاذ قرار تلك الليلة لما اضطرت ان ترحل مع زاك، وتقوم بخطوة تشعر بالندم لاتخاذها الأن... «لدي شيئان اريد ان اقولهما، الاول. انت اسوأ شخص رأيته في حياتي! رغم انك جذاب للغاية! والثاني هذه هي المرة الاخيرة التي تتدخل فيها بحياتي! اعتقدت انني كرهتك من قبل، ولكن لم اعرف ما تعني هذه الكلمة حتى الأن، انت تثير قرفي! لا استطيع ان اجلس معك، واتمنى ان لا اراك بعد الآن ابداً!» نظر اليها وقال بغضب

«اخشى ان اخيب املك لأنك ستريني كثيرا وخاصة اذا رفضت ان تصغي الى اسباب منطقية»..

«اذا كانت الأسباب هي ان اجلس واستمع اليك فافضل الموت على ذلك! لقد حذرتك ايها السيد العظيم رتشفورد... اذا كنت تخطط لتغير رأيي، فيبدو ان شجارا عنيفا سيحدث بيننا!».

ابتسم ادم وابتسامته جعلت وجنتاها تبدأ بالاحمرار ثم قال «هل هذا تحدي، انسة دانسن؟ لأنني اريدك ان تعرفي شيء عني وهو عدم مقاومتي ابدا لأي تحدي... دائما اقبل به... وحين افعل فانا دائما اربح».

خرجت ميكي الى الشارع فبادرها حارس المطعم «الظلام دامس هنا يا انسة هل انت متأكدة انك لا تريدين ان اطلب لك تاكسي... وانظري الى المطر كذلك».

«كلا شكرا، جولدي مظلتي ستساعدني على اجتياز الطريق».

«انا لا افكر في الطريق فقط، لا احب ان اراك تسيرين لوحدك في هذا الوقت».

«لا تقلق» قالت مؤكدة «ساكون بخير... ولن اكون لوحدي لدي رفيق».

كان فقط السبيل الوحيد لكي تجعله يقتنع اخذت تمشي ببطء، وسمعت المحرك خلفها، لا بدانه لحق بها، ارتجفت حتى تأكدت انها سيارة آدم، ابتسمت وهي تفكر بما قالته لحارس مطعم غاربو.

اصبح التنزه في هذا الوقت عادتها، منذ ان بدأت تلتقي

بادم، ولدهشتها شعرت بالارتياح لأنه يلحق بها الآن، ولكن هل سيدوم ذلك؟ لا بد ان يسأم من مشاجراتها، وماذا سيكون انطباع الفتاة التي سيتزوجها هي حقا تريده ان يتألم كما فعل بها.

بدأت الرياح تعصف بقوة، ففتحت ميكي المظلة وفجأة اخذ كاحلها يؤلمها ولم تستطع ان تحافظ على توازنها فوقعت على الارض.

سمعت باب السيارة يغلق، واقتربت منها خطوات ثم حملتها يدين دافئتين، ابقت عيناها مغلقتان وهي تقول «ساعدني... ارجوك ساعدني».

«اهدأي، لا بأس ميدج، لقد تعثرت بحجر وستكونين بخير خلال لحظات انا فقط...».

ابتعد عنها فصرخت بخوف «اوه، ارجوك لا تتركني».

«لا بأس، انا لن اذهب الى اي مكان، اريد ان ابعدك عن الرصيف، هل تستطيعين الوقوف؟».

كانت مرهقة ولا تستطيع ان تتحرك فكرر «حاولي. ميدج ساساعدك».

جاء صوته لطيفاً. وكان وجهه متعاطف فادركت للفور من هو منقذها.

«ساحاول...».

وقفت ميكي وهي تتكأ عليه فكرر آدم «هل تستطيعين السير حتى السيارة؟».

هزت رأسها بالنفي فحملها بسرعة، ووضعها على المقعد الامامي ثم دخل وجلس بجانبها «هل انت بخير؟ يا

للفتاة المسكينة، لقد اصبت بصدمة».

انهمرت دموعها غزيرة على وجهها، فاقترب منها آدم واخذها مجدداً بين ذراعيه... شعرت بالأمان وهي بجانبه. بدأ يداعب شعرها ويحاول تهدئتها.

«هل انت افضل الآن! شكراً للسماء انني كنت اقود بهدوء، كانت الامور ستسوء لو قدت السيارة بسرعة».

كانت ميكي وكأنها في غيبوبة وفجأة ادركت انها حقاً تجلس في سيارة آدم، نظرت اليه بتجهم فتركها آدم وقال لا داعي لأن تخافي من شيء، كيف تشعرين الآن؟».

كيف تشعر؟ عقلها مشتت ولا تعرف ما يحصل لها ارتجفت.

«لا اعرف... اشعر بالبرد».

خلع آدم الجاكيت بسرعة واعطاها اياها «خذي هذه ستدفئك» سرى الدفء في جسدها وتعلقت بالجاكيت، وكأنها لا تريد ان تعيدها له.

«السيارة ستصبح دافئة خلال لحظات، وستشعرين بتحسن الافضل ان آخذك الى المنزل، فكري فقط بالاضرار التي سببتها لنفسك».

منزل اوه، كلا قالت لنفسها وهي تفكر بالسرير الذي لا تشعر بالراحة ابداً حين تنام عليه! بالطبع آدم يقصد الشقة، لا منزل عائلتها! حيث الراحة ولكن هي هجرت عائلتها منذ مدة.

«كلا!» اخذت تبكي «كلا... لا اريد سوزي ستكون نائمة».

«حسناً لن اتركك حتى اتأكد انك بخير» قال آدم بهدوء «اين تريدين الذهاب؟».

اريد ان اذهب الى المنزل، فكرت ميكي ولكنها لم تستطع ان تقول له ذلك، وبالطبع لا تستطيع ان ترى والداها وهي على هذه الحال.

«لا اعرف».

«ميكي! يجب ان نذهب الى مكان ما! لسبب واحد لا استطيع ان ابقى هنا، فنحن في خط سير عكسي، والشرطة لن تحب ذلك اذا وجدتنا».

«الشرطة!» تمتمت ميكي بخوف «وماذا كنت ستفعل لو ان الشرطة وجدتك تلاحقني؟».

- ٥ -

ضحك آدم لسؤالها «لا تقلقي كنت قد حضرت قصتي للتو».

«اوه، بالطبع!» قالت وهي تبتسم، شعرت بالتعب فاغمضت عيناها، وقررت ان تتشاجر معه، على الاقل الآن!.

ادار آدم السيارة وتابع سيره وفجأة شعرت ميكي بلهيب في كاحلها، فابعدت الجاكيت ونظرت اليها «آدم!».

اوقف السيارة امام صرختها «انا انزف! والجاكيت تتلطخ بالدم».

«ماذا تقولين بحق الجحيم... هذا لا يهم! فقط ارتاحي سنحاول ان نعالجه خلال دقائق».

هي لا تهتم بشيء الآن، بما انه معها يستطيع ان يتصرف ويساعدها، فقط تمنت ان يبقى بجانبها اطول فترة

www.elromancia.com

ممكنة.

«الى اين نذهب؟» سألت ميكي.

تمتم آدم بعض الكلمات ولكنها لم تسمع سوى «شقة» وادركت انه يأخذها الى سوزي، على اي حال فصديقتها ستسامحها، وهو سيشرح الموقف، اصبحت تثق به ثقة عمياء، اوقف السيارة وحملها الى الشقة، ابعد عنها آدم الجاكيت، ورفع تنورتها ليلمس الكاحل فصرخت.

«اوه، بحق الجحيم ماذا تعتقد انك تفعل!».

«اهدأي ايتها الفتاة الشقية! اريد ان ارى كاحلك، ولن استطيع ذلك وانت ترتدينها حتى تغطي اصابع رجليك».

«حسناً، لا تلمسني انا سافعل ذلك!».

تجاهل احتجاجها ورفع رجلها فحدقت بدهشة.

«لا تقلقي ساحضر بعض الماء، ليس سيء لهذه الدرجة ولكنك تنزفين سنداوي الجرح... لن اتأخر لحظة فقط... لا تتحركي».

ولكن اين سوزي؟ لا بد انها تستطيع المساعدة، هل يمكن ان تكون في الخارج ، ولكن الوقت متأخر، حدقت بالسقف، فتجمدت عيناها تلك الالوان الغريبة والاريكة التي تتمدد عليها.

فتح الباب مجدداً، فدخل آدم وهو يحمل صينية.

«اين انا؟ لا اعرف هذا المكان! الى اين جئت بي؟».

«اهدأي واجلسي قلت لك انني ساحضرك الى شقتي تذكري... في السيارة».

«اعتقدتك قلت شقتي انا! لا يمكن ان ابقى هنا! لا

اريد ذلك».

«ميشيلا!» اصبحت نبرته حادة «اهدأي انت مصابة ويبدو انك غبت عن الوعي لفترة، والجنون الذي تقومين به لن يساعد».

«انا لست مجنونة!».

«الا تتوقفين ابداً عن المشاجرة؟ اسمعي، لقد اذيت نفسك، ورفضت ان آخذك الى شقتك فجأت بك الى هنا».

«ولكن انا...».

«كل ما اردت ان افعله هو معالجة جرحك، وجعلك تنعمين ببعض الراحة، ثم آخذك الى المنزل».

«المنزل؟».

«الى شقتك، اذا كان هذا ما تريدينه».

لماذا داهمها ذاك الشعور بالسيارة. انها تثق به ثقة عمياء، والآن ماذا يحدث! كل ما اظهره ليس سوى بعض اللطف لأنها مصابة، ولكنها على حق.

«انا آسفة».

«انسي ذلك، والآن اشربي هذا».

اخذت الكوب، فساعدها بشربه «ولكن ما هذا، براندي انا لا احبه».

«اصبري قليلاً، ميشيلا دانسن، الا تفعلين اي شيء بدون مشاجرة؟».

«اوه، والدتي كانت صعبة حين انجبتني، توقعا ان لا اولد، لذلك قال والدي انني ولدت وانا اتشاجر و...».

فجأة توقفت وشربت ما في الكأس فصرخ آدم «ليس لهذه الطريقة، لا اريدك ان تسكري هذا فقط كدواء الآن!».

غفت ميكي لبعض الوقت وحين استفاقت وجدت آدم يجلس بجانبها التقت نظراتهما، كان قد ضمد جرحها، بشكل جيد.

تذكرت كيف كانت تضع يديها حول عنقه حين حملها من السيارة الى شقته، وشعرت بالدفء بين ذراعيه.

«سيد رتشفورد...» بدأت بتردد واستعملت اللهجة الرسمية، حتى تبعد الافكار التي كانت تخيفها.

«اردت فقط... ان اشكرك لأنك اهتممت بي على هذه الحال... لا اعرف ما كنت سافعل بدونك».

ابتسم آدم وقال «بدوني لما كنت تعرضت لهذه الفوضى».

كانت اول مرة يتحدث فيها آدم بهذه الطريقة، فشعرت بأنها حقاً منجذبة اليه.

«اعتقد انني استطيع الذهاب الآن الى المنزل» قالت بهدوء.

وقفت ولكن شعرت بالألم في رجلها، وفكرت انها لن تستطيع ان تمشي، حتى ولو الى السيارة.

«آه... لا استطيع» اضافت ووقعت على الارض.

حملها آدم الى غرفة النوم ومددها على السرير وللحظة نسيت انها في شقته الا ان الغضب اعماها مجدداً فانزلت رجلاها.

«ماذا تفعلين الآن بحق الجحيم؟» سأل آدم باهتمام.

«لن ابقى هنا! لا اعرف بماذا تفكر، ولكن انا...».

«انا لا افكر بشيء!» صرخ آدم بحدة بحق السماء ايتها الطفلة ماذا هناك غير هذا السبب!».

«طفلة» رددت ميكي «هناك سبب واحد استطيع ان افكر فيه ولا بد انك احضرتني الى هنا...».

«هكذا اذن؟ انت خائفة من ان افقدك فضيلتك حسناً، لعلمك لقد اسأت بهذا التفكير فكل شيء بمتناول يدي، انت لاتستطيعين ان تمشي ويجب ان تنامي في مكان ما الليلة... وهذا هو السرير الوحيد الموجود، لا اريد ان اثير اهتمامك لا تقلقي اذا هذا ما تفكرين به، ولأكن صريح معك اكثر فانت لست من نوع النساء الذي يعجبني، انا احب ان تكون امرأتي تبدو كأمرأة».

«ولكن اليس هناك طريقة لذهابي الى المنزل؟» اصرت ميكي، وقررت ان تتجاهل كلماته الاخيرة، فآخر شيء تريد ان تفكر فيه، انها يمكن ان تكون من النوع الذي يحبه آدم رتشفورد!.

هز رأسه بالنفي، فاضافت «تستطيع ان تحملني».

«لا أمل بذلك، في حال لم تلاحظي آنسة دانسن، انها الثالثة الآن، انني منهمك منذ الساعة السادسة... ويجب ان اذهب الى العمل خلال خمس ساعات فقط، ولا انوي ان امضي هذا الوقت ايضاً بحملك الى لندن، لقد فعلت ما بوسعي الليلة وحملتك الى هنا، وصدقيني لو لم يكن وزنك خفيف، ما كنت لافعل ذلك، لذا من فضلك هل

توقفت عن المشاجرة لمرة واحدة واويت الى الفراش كفتاة عاقلة، حيث نستطيع ان ننعم ببعض النوم».

كانت ميكي ما تزال مترددة، لا داعي للمشاجرة! قالت لنفسها ولكنها لا تستطيع ان ترضخ له، وعلى اي حال فهو لطيف الآن، هل سيستمر هذا اللطف حتى الصباح جاء صوت آدم ليعيدها الى الواقع.

«لديك خياران... اما ان توافقي وتقفزي الى ذاك السرير الآن، بدون اية مجادلة اضافية او اعريك من ملابسك واضعك في السرير بنفسي».

- ٦ -

نظرت اليه فوجدت انه حقاً يعني ما يقول، وحين رأى انها رضخت للامر خرج من الغرفة وتركها.

خلعت ملابسها وارتمت على السرير، كان دافئاً، ولكنها وجدت صعوبة في النوم بسرعة، رددت ما قاله بصوت عال «احب ان تبدو امرأتي كامرأة».

لا يهمها ما قاله، لا تريد ان تكون من النساء اللواتي يثرن اهتمامه، ام هل تريد ذلك؟ لم تعد تعرف حقاً ما تريده؟ وقبل ان تفكر بشيء اخر وضعت رأسها على الوسادة وغطت في النوم العميق، لشدة الارهاق والتعب.

«ماذا فعلت؟» صرخت ميكي بحدة «ماذا فعلت؟» كررت كلماتها للرجل الذي يقف امامها.

«اتصلت بذلك النادي الليلي حيث تعملين واخبرتهم

www.elromancia.com

انك لن تكوني هناك الليلة او اي يوم خلال هذا الإسبوع. . . ربما الى الابد».

«لا يحق لك ان تفعل. . . ».

«كان يجب ان يخبرهم احداً ما، واجهي كل شيء بهدوء، ايتها الطفلة، سيمر حوالي اسبوع قبل ان تتمكني من السير جيداً بسبب رجلك المصابة، لا بد ان ترتاحي قبل اي شيء».

لم تستطع ميكي ان تجادله، فما يقوله هو الحقيقة، اعترفت ميكي لنفسها بصدق، فهي لا تستطيع ان تمشي من غرفة الى غرفة حتى!.

«ولكن انا استطيع ان اهتم بنفسي جيداً» قالت ميكي بعصبية وتذكرت ما قاله «ايتها الطفلة» فاضافت «ربما افقدتني وظيفتي بتدخلك، وانت تعرف ان العمل لا يوجد بسهولة، خاصة هذه الايام! اعرف ان ما اقبضه من عملي يعتبر نقطة في محيطك، ولكني بحاجة لذلك المال!».

نظر اليها آدم، والابتسامة تداعب وجهه ثم قال «ساجد لك وظيفة، لا بد ان هناك عمل شاغر في شركة رتشفورد، بمرتب افضل وبساعات مناسبة اكثر».

«انا لن اعمل لديك اذا كنت من سيدفع لي!» قالت ميكي بنبرة ساخرة.

«هل تتمتعين بعملك كساقية في ذلك النادي لهذه الدرجة؟».

«كلا» خرجت الكلمات من فمها قبل ان تستطيع السيطرة عليها هي لا تتمتع بالعمل هناك، وخاصة ان

رائحة الدخان تملىء المكان، ولكنها مهنتها تعبر عن استقلاليتها، وبما انها تعرف داني صاحب الملهى تمام المعرفة، فهي متأكدة انه لن يترك لها الوظيفة حت ولو غابت اقل من اسبوع.

«انا لا اريد وظيفتك! لا اريد شيء منك! ما الذي يجب ان افعله حتى اقنعك بذلك؟».

صمت آدم للحظات، وعرفت انها لن تحب ما سيقوله فاضافت بسرعة «والآن اريد ان اذهب الى منزلي من فضلك، سوزي تكون قلقة، ولا بد انها اتصلت بالشرطة لكي يبحثوا عني».

«كلا، لم تفعل. . . حين اتصلت هذا الصباح الى الشقة كانت ما تزال نائمة. . . لم تلاحظ حتى انك لم تعودي الى المنزل».

«شكراً سوزي!» قالت ميكي بصوت خافت كان من الممكن ان تخطف، تموت ولا احد يعرف، في السابق كانت دائماً تتشاجر مع عائلتها لأنها تريد ان تخرج وتعود الى المنزل كما تشاء! والآن لدهشتها شعرت انها وحيدة، ولو ان آدم تركها حين اصرت على ذلك لكانت الآن في مكان لا تريده، ولكنه رجل قاسي ولا يستحق اي تعاطف من قبلها.

«هل هو امر مستحيل اذا قدت السيارة واعدتني الى الشقة؟» سألت بتهذيب «انا آسفة على ما سببته لك، ولكن حقاً لا استطيع ان اتدبر العودة لوحدي».

«لا بأس» قال آدم وهو يبتسم.

«ولكن هل بامكانك ان تنتظري نصف ساعة فقط. حتى نشرب فنجان من القهوة... الا تريدين ان تتناولي بعض الطعام على الاقل؟».

اومأت ميكي بالايجاب! عجيب امر هذا الرجل كيف يتحول من قاسي متعجرف الى رجل لطيف هادىء ابتسامته جعلتها تنسى كل شيء.

«سندويشات لا بأس بذلك؟» قال آدم «اخشى انه ليس هناك الكثير... فلم اكن اتوقع رفقة».

«سندويشات تكفي، شكراً لك» قالت ميكي موافقة وصل آدم الى الباب فسألته «لماذا تعيش هنا؟... اقصد...» توقفت «اعتقدت انك ورثت ذلك المكان الكبير... منزل والدك الفخم».

«آه، ذلك المنزل... ولكن ماذا سافعل بمكان كبير وانا فقط لوحدي؟ الى جانب ذلك فهو لا ينتهي الي الآن، حين توفي والدي اعطيته لزوج شقيقتي، انه يعيش هناك مع ابنتيه، وبالرغم من وجودهم فهو يعتبر خال... وانا اوافق معك انه مكان فخم واثري».

اغلق آدم الباب خلفه قبل ان تستطيع اضافة كلمة اخرى، جلست على الاريكة. وتأملت الشقة، كانت هادئة والصمت يلف المكان، نظرت ميكي الى الساعة فوجدت انها قد نامت حوالي ثماني ساعات، لا بد ان آدم قد ذهب الى العمل خلال هذا الوقت وقفت واتكئت على الحائط وهي تمشي الى غرفة الجلوس، وراودتها الافكار، بالنسبة لوالد آدم الذي عاش في قصر اثري كبير، في حين

ان ابنه يسكن في هذه الشقة، التي تعتبر صغيرة بالنسبة لما يملكه آدم! ولكن اذا كانت هي قد نامت على سريره فاين نام هو؟ وجود عدد من البطانيات على الاريكة اجاب على سؤالها.

وقعت عيناها على صورة داخل اطار ذهبي، اقتربت منها واخذت تتأمل الابتسامة والشعر الاسود.

من من صديقات آدم هي هذه المرأة؟ لا بد انها مقربة جداً منه حتى يضع صورتها، كانت جميلة جداً من النوع الذي يحبه آدم رتشفورد.

لدهشتها شعرت بالحسد! اوه ولكن لا يمكن ان تغار من هذه المرأة فليس هناك من اسباب تدفعها للغيرة.

«هذه نينا» ارتجفت ميكي وهي تسمع صوت آدم خلفها.

«نينا؟».

اومأ بلايجاب، وركز نظره على صينية القهوة التي بين يديه، اضاف الى فنجانها ملعقتين من السكر وناولها اياه، ابتسمت فهو على الاقل يتذكر بعض الاشياء عنها، ولكن الى اي حد يعرف؟ هذا السؤال جعلها ترتجف.

«انها شقيقتي نينا» قال آدم فرفعت ميكي وجهها اليه لترى الألم في عينيه، وتذكرت عندما قال والدها بأن شقيقة آدم توفيت وهي شابة.

«كيف ماتت؟ انا آسفة لم اقصد...؟».

«لا بأس، كنت اريد ان اخبرك... نينا كانت اكبر مني بسبع سنوات، وحين كانت في الثالثة والعشرين تعرفت

على جيري ووقعت في حبه. جيري طبيب... رجل رائع ذكي... ولكنه نيجيري».

لم ينظر الى ميكي وهو يتابع «ارتبطا وكانا يريدان الزواج بسرعة، جيري كان مناسب تماماً لنينا، جعلها تشعر بسعادة لا توصف، واي احمق كان بامكانه ان ينسى انه مجنون بها، ولكن والدي لم يستطع ان ينسى لون بشرته، تصرف بقسوة هدد، صرخ ورفض ان يدخل جيري الى المنزل، حتى انه حاول ان يفسد الزواج».

«ولكنهما تزوجا اليس كذلك؟» سألت ميكي بفضول تزوجا، ولكن والدي رفض ان يحضر الزفاف، غضب كثيراً حين عرف انني كنت هناك، وبعد ذلك رفض ان يتحدث عن شيء له علاقة بنينا، ابعدها كلياً، ولم يكن يقبل برؤيتها حين تزور المنزل، مزق رسائلها دون ان يقرأها، حتى انه حاول ان يحرمها من الميراث ولكنها لم تهتم بذلك... وكذلك جيري، ولكن قسوته حطمتها، حين ولدت طفلتها الاولى حاولت ان تراه لكي تعيد الامور الى مجاريها، وحين ولدت طفلتها الثانية بعد سنتين ارادته ان يتعرف على احفاده، وان يتعرفوا عليه، ولكنه لم يستسلم!».

اشتدت قبضته على فنجان القهوة، وشعرت بتوتره «كان عنيد وقاسي لدرجة ان كبريائه منعه من الاعتراف بخطأه، حين اصيب باول نوبة قلبية، لم يتوقع الطبيب ان يعيش، جاءت نينا من برمنغهام لتكون معه ولكنها لم تصل، اصطدمت سيارتها بشاحنة على الطريق فماتت على

الفور».

صمتت ميكي ولم تعرف بماذا تؤاسيه، وفجأة تذكرت كلماته حين قال «اكره ان ارى عائلة تتفكك بسبب مشاجرات تافهة وبسيطة».

لم تعرف في ذلك الوقت لماذا يهتم ان تتشاجر مع عائلتها، ولكن قصته الآن اوضحت كل شيء فجأة شعرت ميكي بالبرد، كيف ستشعر لو ان شيء حصل لوالدتها او لوالدها، وهي بعيدة عنهم الآن؟ آدم اتهمها بالعناد والكبرياء، لأنها لم تبذل جهدها للمصالحة مع عائلتها... ولكن الآن ربما تغير كل شيء!.

«انا... انا آسفة» قالت ميكي بصدق، رأت وجهه الحزين فاضافت «الهذا اعطيت زوج نينا ذاك المنزل... اقصد من اجلها؟».

اوماً آدم بالايجاب «بدون شك كان الرجل سيحزن لو انه عرف بأن والدي ترك لي كل شيء، لذلك حين توفي عرفت ان جيري وابنتيه لا يملكان اي مدخول يساعدهم في المستقبل... بالطبع سوى عمل والدهم كنت متأكد ان والدي يحبها في قلبه ولكن كرامته منعته من... فكرت بان المشاركة مع آل رتشفورد لن تربح جيري بدون وجود نينا، لذلك قررت ان يكون المنزل له ولابنتيه».

فوجئت ميكي بكلماته، فقد كانت تعتبره كوالده تماماً لا يهمه شيء سوى المال، ولكن هذا غير صحيح، فهو رجل شريف انساني يحب مساعدة الناس.

«هل هذا يجعلك تفكرين؟» سأل آدم فجأة.

اوه، اجل انها تفكر، جعلها ترى كل شيء بوضوح ولكن ليست متأكدة من شيء حتى الآن.

«انا...» بدأت «افكاري لي وحدي، سيد رتشفورد».

«سيد رتشفورد» ردد آدم ساخراً «لماذا تعانين هذه المشكلة مع اسمي؟ هل آدم شيء صعب لتردي اسمه؟ لقد تدبرت ذلك جيداً ليلة الامس».

شعرت بالاحمرار يعلو خداها، ليلة الامس كانت مصابة وعقلها مشتت... ولكن بالطبع فمن الجنون ان تتكلم معه برسمية، في حين انها امضت الليلة في شقته.

«آدم» قالت ميكي «ماذا كنت تناديني ليلة الامس؟»

ميكي... كلا شيء آخر».

«ميدج! اعتقدت انك لم تلاحظي».

«ميدج!» ولكن لماذا؟» سألت ميكي بتعجب فابتسم آدم، وهو يتأمل وجهها الشاحب.

«ميدجت؟» قال مداعباً وعرفت انه لا يقول الحقيقة «على اي حال انت لست سوى فتاة صغيرة شقية».

«اوه، ولكن هذا لا دخل له... ميدج هي حشرة صغيرة تغضب جميع من حولها معظم الوقت واحياناً تعض».

اخذ آدم يضحك بصوت عال وحين هذأ قال لها وهو يتمدد على الاريكة «هذا الوصف ينطبق عليك تماماً».

نظرت اليه ميكي وضحكت بدورها، رغم ان الوصف ازعجها، ولكن ربما لأنها سئمت المشاجرة وتريد ان تعقد هدنة مع نفسها على الاقل ولبعض الوقت.

«التقت عينيها بعينا آدم فحاولت ان تتجنبها لأنها كانت تخفي شيئاً غامضاً، حتى ان ميكي نفسها خافت من ان تعترف به!.

كانت ميكي طوال الوقت تفكر بعائلتها وهي تجلس في شقتها وتساءلت ماذا تفعل والدتها في وقت كهذا؟ انه الثلاثاء موعد قهوتها الصباحية.

فركت شعرها بالمنشفة، وتذكرت الكرسي الجميل التي كانت تجلس عليه حين تخرج من الحمام، فقط لو تستطيع ان تتخذ قراراً ما!.

حتى لو رفضت ان تعترف بان قصة آدم عن شقيقته نينا وانفعالها عن اهلها، اثرت بها كثيراً.

اصبحت الكوابيس تلازمها باستمرار، انهمرت الدموع غزيرة على وجهها، بعد ان جاهدت عدة ايام كي لا تستسلم لها، ماذا لو حصل شيء لوالديها وهي على خصام معهما؟ بسبب كرامتها وكبريائها، اشتاقت لهم كثيراً حتى خلال اليوم الاول حين رحلت وقضت حوالي اسبوع برفقة زاك.

زاك! ذاك الشيطان القذر، اعطته كل شيء قلبها وجسدها، بنت احلامها حوله، وخلال شهرين هجرها دون اية كلمة.

الآن ربما تشعر بقليل من الحرية، بعد ان كان زاك محور حياتها، فقط لو كانت تعلم نواياه ولكن قلة خبرتها في الحياة، جعلتها تعتمد فقط على مشاعرها تجاهه، كل ما تحتاجه الآن هو الوقت لتتعلم كيف ترتاح، وتنساه، ما

جعلها تندم هي انها كانت تعرف عنه انه زير نساء ينتقل من واحدة الى اخرى، ومشاركته لاصدقائه وزيارات الفتيات لشقته . . . «اوه كم كنت غبية» تمتمت بصوت عال.

ارتدت ملابسها وخرجت تتنزه بدأت تمشي بهدوء لم تعد تستطع ان تواجه آدم حتى . ، فهو حذرها في السابق من زاك، ووقف موقف الشجاع، ولكنها اعتبرته متعجرف قاسي، وها هي الآن تندم على كل لحظة قضتها برفقة زاك.

عادت الدموع لتترقرق في عيناها، حين راودتها الذكرى مجدداً، تذكرت كيف فسدت اعز ما تملك برفقة الشاب الذي اعتقدت انه يحبها ويهتم بها.

اتصل بها آدم طوال الاسبوع، وكان دائماً يطمئن على رجلها، فتحاول ان تقول انها على احسن ما يرام رغم انها كانت تؤلمها بشدة، حين تسمع زمور سيارته، تمشي بسرعة الى الباب وتفتحه بهدوء فيقول «اليس هناك من طريقة ما تكافيئنني بها، لمجيئي الى هنا كالملاك وانقاذك من وحدتك؟».

اخذت ميكي تضحك ولاول مرة من قلبها! لم تتصور ان آدم ملاك ولكن هو حقاً كذلك بسبب المعاملة اللطيفة التي منحها اياها، فقد كان دائماً يحضر لهاالكتب والفواكه، ولكن لم يحضر لها الازهار ابداً! ربما لأنه كان يعرف رأيها، الذي صرحت به في السابق، عرفت انه يمضي وقتاً طويلاً لكي يختار لها هذه الهدايا التي تعجبها كثيراً.

واحياناً اخرى يحاول ان يطلق النكات قدر المستطاع فتبدأ هي بالضحك، حتى تنهمر دموعها من شدة الفرح، واصبحت ميكي تنتظر زياراته بفارغ الصبر، ولكنه لم يظهر لها اي شيء خاص، فقط كانت تشعر انه يريد ان يقبلها في بعض الاوقات حين تفتح له الباب ولكنه كان يلمس خدهابرقة ويدخل.

كانت زيارته هذه المرة مختلفة، ادركت ذلك ميكي بسرعة، فقد كان آدم يعمل دائماً لوقت متأخر ولا يأتي باكراً.

«لا بد انك مجنونة لتقفلي على نفسك بهذه الطريقة، حان الوقت لكي تخرجي قليلاً».

«ولكن رجلي . . .» بدأت ميكي فقاطعها آدم «اذا كان باستطاعتك ان تنزلي الدرج، فانا ساؤمن التنقلات، كان من المتفرض ان اكون مع زبون للشركة الليلة، ولكن الرجل اتصل واعتذر في الدقيقة الاخيرة، لذلك تركني بحجز طاولة دون ان يشاركني احد بها، ومن المؤسف ان اضيعها، لذلك فكرت بك، ما رأيك بذلك؟».

كالعادة كان دائماً يأتي بحجج منطقية حتى لا يجعلها ترفض، ولا يوجه لها الدعوة مباشرة، اذن لماذا تشعر الآن بخيبة الامل لأنه لم يفعل ذلك؟ ماذا يحدث لها؟ اصبحت غير قادرة ان ترى كل شيء بوضوح.

«حسناً، هل تريدين ان تأتي؟».

هل تريد! كان جوابها سريعاً قبل ان تترك مجال للتفكير «اجل اود ذلك كثيراً».

هـو على حق فهي تـريـد ان تخـرج من هـذا السجن فسوزي لم تـزورهـا منـذ مـدة، فهي مشغـولـة بصـديقهـا الجديد، حتى انها اصبحت تقضي بعد لياليها في الخـارج ميكي اصبحت لا تـطيق الخروج مـع احد، بسبب الجـرح الذي خلفه زاك.

ولكن آدم لا يقدم لها موعد، لديه مسـاء ممل ويـريد ان يشـاركه مـع احد، طـاولة حجـزت وهو يعـرف انهـا بـدون رفقة.

اوقف السيـارة امام المـطعم، وسـاعـدهـا على الخـروج فـاسنـدت رأسهـا على صـدره، وشعـرت بحـرارة جسـده الدافئة، بقي يمسك بيدهـا حتى وصلا الى داخـل المطعم «ميدج؟ انت شاحبة جداً».

- ٧ -

«سـاكون بخيـر» قالت ميكي وهي تتـأمل نـظراته القلقـة «فقط امهلني دقائق».

جلس آدم على الكرسي، ولكن عيناه التي تحـدق بها، جعلتها تشعر بالتوتر.

«انـا... رجلي تؤلمني اكثـر ممـا كنت اتـوقـع... والمجيء الى هنا صدمني قليلاً».

كان آدم جذاب للغاية، ولاول مرة شعرت انهـا منجذبـة اليـه لهذه الـدرجة، وتمنت لـو يأخـذها بين ذراعيـه لبعض الوقت، ويجعلها تنسى آلامـهـا وحزنها.

«حسناً، ماذا تريدين ان تأكلي».

«انـا... لست جائعـة كثيراً» نـظرت اليه فتجهم وجهـه «اريد بفتاك وسلطلة».

www.elromancia.com

اخذ الساقي التعليمات من آدم الذي كان مرحب به في المطعم كثيراً، التفتت ميكي جانباً فوجدت عدد من الناس يحدقون بهم، بالطبع بسبب ملابس آدم الانيقة، ووجهه الجذاب، احنت رأسها فبادرها آدم بسرعة «ما الخطب الآن ميكي؟».

«الناس يحدقون» قالت ميكي بسرعة.

«ولماذا يقلقك ذلك؟ اعتقدت ان ارتدائك لملابسك كان دائماً لتلفتي انظار الناس اليس كذلك؟».

لم تستطع ان تعترض على كلماته، فقد كانت دائماً ترتدي ثيابها بشكل مختلف، ولم تكن تأبه لو ينظر اليها الجميع، فلماذا هذا التصرف الغريب؟ انه بالطبع يهمها هكذا قالت لنفسها وهي ترتدي ثيابها هذا المساء!.

تذكرت كيف فتحت خزانتها ووجدت ملابسها قبيحة لا تصلح للخروج الى مطعم محترم، وفكرت كيف اشترتهم، كل ذلك لتؤثر على زاك.

وفي النهاية استقرت على تنورة سوداء قصيرة وبلوزة لون البيج، تمنت لو انها اشترت ثياب جديدة لائقة.

«انت تبدين انيقة للغاية» ادهشها آدم بقوله.

«توقعت ان ترتدي الوان باهرة او جاكيت مرقعة كالسيد هامر.

تجهمت ميكي حين ذكر زاك «انا لم اعد اقابل زاك».

«اعرف».

توقعت هذه الاجابة ولكنها توترت وهي تفكر، الى اي حد يعرف عن علاقتها بزاك.

«ما الذي لا تعرفه؟ هل كنت تلاحقني ام ماذا؟ اخبرني هل استأجرت تحري خاص لكي يتبعني ام حصلت على كل شيء بنفسك؟».

جلس آدم بارتياح على الكرسي «عرفت انها فكرة جيدة ان ينتهي هذا الامر».

«ماذا...» بدأت ميكي ثم توقفت وعادت لتقول «وماذا يجب ان تعني هذه الملاحظة؟».

ابتسم آدم وقال بحدة «لنهاية هذا الاسبوع كنت تعاملينني على اني كائن بشري، ولبرهة نسيت ذلك، في عقلك على الاقل، كان من المفترض ان اكون ذاك الوغد السافل، والآن فجأة اصبحت ذاك الذئب السيء والكاسر مجدداً».

«حسناً، ماذا توقعت؟ اذا كانت ستجلس وتراقب الاخرين، وتدير حياتهم، فلن تتوقع منهم ان يحبوا ذلك».

«هل هذا ما تعتقدين انني احاول ان افعله... ادير حياتك؟» جاء صوته جدي.

«حسناً، الا تفعل ذلك؟ انت تدخل بحياتي منذ اللحظة الاولى التي دخلت فيها الى منزلنا، ربما قبل ذلك، انت الذي شجعت والدي كي اذهب الى ذاك المكان، بدونك ما كان ليفعل ذلك... ثم طلبت منهما ان لا يتصلا بي... وما زلت تلاحقني وتتقصى الاخبار عني».

ادركت ميكي انها لا تقول الحقيقة كاملة، فقد كان آدم لطيف معها للغاية، ولكنها ابعدت هذه الافكار عنها، وتابعت بعصبية «والآن ولأسباب تصر عليها انت، يجب ان

اعود الى المنزل... الله يعرف لماذا!... فانت تقرر دائماً ما تريد من الذي يعطيك الحق لكي تثور علي هكذا!».

«هل انا اثور عليك؟».

كيف تستطيع ان تجيب على سؤاله؟ فهي لا تقول الحقيقة آدم رتشفورد لا يثور عليها ابداً، بقيت صامتة للحظات وحاولت ان تطرد الافكار التي تقلقها.

«هل هذا يعني كلا، انني لا اثور عليك، ام كلا لن تجيبي على سؤالي؟» قال آدم بنبرة حادة.

«انت تثور علي الآن!» علقت ميكي مدافعة «انت تتجنب الموضوع الآن» صرخت وهو يضرب على الطاولة «اعتقد انه حان الوقت لكي نتحدث ايتها الشابة، لديك خياران... بامكانك ان تتوقفي عن الهرب، وتواجهي انك اصبحت ناضجة ولست طفلة صغيرة، وهذا يعني ان تتحملي كافة مسؤولياتك يمكنك ان تشرحي لي مما تتذمرين ولماذا... او بامكانك ان تعودي الى مراهقتك المتمردة من جديد وبهذا ننهي كل شيء! اذا كنت مستقيمة معي، فكذلك ساكون انا معك... ولكن احذرك، ميكي اذا تحامقت هذه المرة فساعيدك الى ذلك المكان النائي واتركك هناك حتى تنسين انك موجودة! اذن قولي لي الآن، اي خيار تريدين؟» تنهد آدم واضاف «حسناً، ميكي اريد قرار الآن».

ارتعشت ميكي لنبرة آدم الجافة، رأت نظراته.. القاسية فتساءلت كيف استطاعت منذ لحظات ان تعتبره صديق

ويهتم بها، ولكن لماذا لا تواجه الحقيقة، فهي اصبحت عصبية، وتنفعل لأي شيء، رغم انه يقول ما يراه، ها هو الآن يهددها بأنه سيعتبرها غير موجودة وهي تعرف انه ينفذ قراراته حرفياً، عرفت انها لن تستطيع ان تنساه ابداً، قلب حياتها رأساً على عقب.

«ميكي!» كرر آدم حين رآها شاردة، فلم تخرج عن صمتها عندها، وقف بسرعة وابعد كرسيه فصرخت «كلا! آدم ارجوك... اريد ان اتحدث!».

«حسناً، تابعي» قال ببرود.

«انا لا اعتقد انك تفهم...».

«حاولي» قال بلطف.

ترقرقت الدموع في عيناها، وهي تفكر كيف قضت حياتها اي سن المراهقة، فهي دائماً تتشاجر مع عائلتها حتى حصل ما حصل، ولجأت الى زاك الذي يعتبر الآن سبب حزنها وألمها، فقد جعلها تندم على اليوم الذي خرجت فيه من منزلها، وقصدت تلك الزمرة من الشبان والشابات، ماذا ربحت؟ لا شيء، اخذ زاك كل شيء، جردها من اعز ما تملكه وتفاخر به ان ما حصل بينهما سيبقى حاجزاً بينها وبين اي رجل آخر، اخبرته ميكي كل شيء تقريباً فهي لا تخاف منه.

«اهذا كل شيء، هل اخبرتني ما تفكرين به الآن؟» حاولت ان تتجنب عيناه التي تحدق بها، بالطبع لن تخبره ما حصل بينها وبين زاك، ذاك الجرح العميق الذي يحتاج لوقت طويل كي تنساه، لم تعد تخيفها الذكرى فقط! ولكن

ردة فعل آدم، ازاء امر كهذا هي التي اصبحت توترها.

«حاولي، ميكي!» كرر آدم مجدداً وحين رآها صامتة اضاف «حسناً، اذا كان هذا كل شيء، الآن دورك لكي تصغي».

لدهشتها لم تمانع بل رحبت بذلك، عرفت لماذا تهرب ووضعت اللوم عليه، ولا يجب ان تلوم الا نفسها، الخوف منعها من التفكير بوضوح.

«والدك رجل عظيم، ميكي» بدأ آدم «لقد عمل بكد لدانسن... ذاك المكان الذي كان يعاني من الافلاس حين ورثه... وحاول جاهداً ان يعيده الى ما كان عليه في السابق، تعلق به واصبح مسيطر، ولكن كان مضطر لذلك فلو لم يصارع، يتعلم اشياء كثيرة دانسن كانت في ايدي اناس غيره خلال ستة اشهر، وهذا يعني خسارة العديدمن المهن لموظفين كثر، والدك يعرف ما يعني ان تكون بدون عمل، امضى حوالي سنة وهو يأخذ بعانة ضئيلة حين كنت طفلة، وتأكد ان ذلك لا يمكن ان يحصل لموظفة ويجب ان يحاول قدر المستطاع الحؤول دون انهيار دانسن، انت لا تعرفين اليس كذلك؟».

-٨-

هزت ميكي رأسها بالنفي، كانت تعرف ان عائلتها امضت ايام عصيبة، ولكنها لم تعرف التفاصيل، شعرت وكأنها تلقت صفعة على وجهها حين علمت ان هذا الرجل يعرف عن والديها اكثر منها.

«لم يتحدثا معي في امور كهذه ابداً» قالت ميكي.

«كلا لم يفعلوا... وهذا جزء من المشكلة، انت قلت لي بانك كنت طفلة مرهفة الاحساس، وانت وحيدة اهلك لذلك افسدوك، حاولوا حمايتك قدرالمستطاع، اعتقد انك ستجدين انها غلطة الآن، ولكنها حصلت باهداف نبيلة، ارادوا ان يؤمنوا لك حياة افضل، كل الرفاهية التي لم ينعموا بها، وحين اصبحت دانسن تزدهر اصبح ذلك كالحلم بالنسبة لهم، استطاعوا ان يزودوك بالمال، العلم».

«ولكنهم لم يسألوني ماذا اريد! لم يتحدثوا الي!» قالت ميكي بحزن.

«وهل تحدثت انت معهم؟» سأل آدم «كنت دائماً تجادلين، تصرخين... ولكن هل تكلمت حقاً كما تقولين؟».

قرأ الجواب على وجه ميكي الشاحب، دون ان تتكلم، وتجهم وجهه فجأة.

«بحق السماء ميكي... حين تتوقف العائلة عن الكلام فانهم يموتون!».

نظرت اليه والدموع تملىء عيناها، كيف تستطيع ان تجادله فهو يقول الحقيقة، وادركت كم يعاني آدم الآن وهو يخبرها ذلك، فالصراع بين والده وشقيقته حطمه، فجأة بدت مشاجرتها مع عائلتها صبيانية وتافهة.

كان آدم يتأملها، فقال «لقد توقفت عن مشاجرتي ميدج!».

«لا اعتقد انني اريد ان اتشاجر معك بعد الآن» قالت ميكي بصدق، فابتسم آدم وحاول ان يغير الموضوع «هل وصلت الى حل بالنسبة للحصول على وظيفة؟».

«داني يقول انه سيحتفظ لي بالمكان حتى نهار الاثنين فقط وليس اكثر» كانت دائما تقول له ان لا يزعجها تذكرت، بعد امضاء حوالي اسبوع خارج مطعم غاربو وادركت كم تكره ذاك المكان وتكره مهنتها كذلك، فليس ذاك النوع من الاعمال الذي تريده، حين تحدث آدم مجدداً بدى وكأنه قرأ افكارها.

«لو ان والدك لم يرث دانسن، ماذا كنت ستفعلين... اقصد بالنسبة للعمل؟».

«ستضحك اذا اخبرتك».

«لماذا. هل هو طموح جنوني؟».

«كلا»، ليس جنوني اطلاقا، ولكن لم يحملها احد على محمل الجد حين قالت ما تفكر فيه حتى والدتها.

«اذن اخبريني هيا!» اصر آدم.

«اردت ان اكون بستانية» قالت ميكي بصدق وحين رأت ابتسامة آدم اضافت «عرفت انك ستضحك!».

«انا لا اضحك، ميدج... على الاقل ليس على هذا الامر» قال آدم بجدية «كنت افكر كيف انك تستطيعين دائما ان تفاجئيني... وفكرت كذلك في الازهار».

«الازهار؟» رددت ميكي «تقصد الباقة التي احضرتها لوالدتي؟».

«وانت غضبت لأنني لم اتركها تنمو في مكانها الطبيعي».

«انت تعطي بشكل جيد تماما كما تحصل!» قالت ميكي مداعبة «انا حقا لم اقصد ذلك، كنت اشعر بالغيرة قليلا، فلم يحضر لي احد ازهار من قبل».

«يجب ان اتذكر ذلك، ولكن لا افهم لديك حديقة رائعة في المنزل، فلماذا لا...».

«لدينا بستاني يهتم بها، ولم يكن من المفترض مني ان اساعد، والدتي كانت تكره ان افسد اضافري وارادت ان اتصرف كسيدة مجتمع، وابدو كذلك ولكن يبدو انها لم

تنجح».

رفعت ميكي يديها لاول مرة ووضعتهما امامه «هل ترى؟ هذه ليست اضافر سيدة محترمة».

كان آدم من فاجئها حين احتضن يديها بين يديه واخذ يداعب اصابعها برقة، شعرت فيكي بالدفء للمسة يده.

«ربما لست بالطريقة التي قصدتها والدتك ولكن...» ولكنه توقف وكأنه تراجع عن الكلمات التي سيقولها فجأة نظر الى مدخل المطعم فرأى فتاة طويلة القامة ترتدي ثياب رائعة... امرأة بكل ما للكلمة من معنى كما تقول والدتها، ساحرة خلابة! ومن نظرات آدم ادركت انه يفكر بانها حقاً كذلك ايضاً.

«هل تعرفها؟» سألت ميكي بغضول.

«عرفتها في السابق... اعتقد ان الوقت حان لكي نذهب» قال آدم ووقف بسرعة.

«ولكن...» حاولت ان تعترض وحين ذهب ليدفع الفاتورة شاهدتهما المرأة الشقراء، ورأتها تنظر الى آدم ثم تركت المجموعة التي معها وسارت باتجاههما.

«آدم، عزيزي، كم انا مسرورة برؤيتك» قالت المرأة وهي تضع يدها على ذراع آدم، التفت وقال «لورين!».

«الن تعرفني على صديقتك الصغيرة؟» قالت لورين بدلال فتمتمت ميكي لنفسها هذه المرأة تبدو سيدة من الخارج ولكنها من الداخل ليس سوى افعى سامة، ولم تكتف بذلك فاضافت لتسمع ميكي «حقاً، آدم انها ليست سوى طفلة! هل خطفتها من سريرها الصغير؟».

«اترك لك هذه الامور» قال آدم بحدة واضاف «ميكي ليست سوى ابنة صديق حميم... والآن ارجو ان تعذرينا...».

امسك بيد ميكي، وقادها الى الخارج، ولكنه لم يترك يدها، فقد كانت بحاجة لمساعدته وهذه المرة ليس بسبب رجلها المؤلمة ولكن لأسباب اخرى! بقيت صامتة طوال الوقت حتى قال آدم «ميكي!» عندها صرخت بحدة «هل كان يجب ان تدفعني بهذه الطريقة؟ لقد كنت مسرورة!».

«انا لم ارد ان ابق هناك! آسف ولكن اردت ان اخرج من هناك بسرعة، فارفض ان تطلق لورين مخالبها عليك، صدقيني انها تأكل الصغار على افطارها».

«الصغار!» ها هو يكرر كلماتها ايضاً، رغم ان غضبها كان لهذا السبب.

«هناك سبب اخر ايضاً... قلت انني اريد ان اتحدث اليك وما زلت اريد ذلك... ولكن لا انوي ان اقول اشياء شخصية في مكان عام، وبوجود لورين واصدقائها على مسافة قريبة منا، اذن اذا طلبت منك ان تأتي الى شقتي... هل ستفعلين ام انك تبدأين بالمشاجرة مجدداً؟».

بقيت صامتة فادرك انها لم تعد تريد المشاجرة، وهذا كان حقاً جوابها.

«اعتبري نفسك في منزلك» قال آدم حين وصلا الى شقته.

«ساحضر شراب... ولكن ليس براندي».

«بدون البراندي» قالت ميكي وهي تبتسم «ساكتفي بالنبيذ».

بينما كان آدم مشغول بتحضير الشراب، اقتربت ميكي من مجموعة الاسطوانات، لاحظت الفرق بين تلك الليلة حين كان في شقة آدم، والآن! فهي تشعر براحة تدهشها ولا تخشى منه.

فكرت ميكي بحياتها وقررت ان تتعلم من اخطائها من الآن فصاعداً، فيكفي ما سببته من فوضى في السابق، لها وللجميع.

فوجئت وهي تمسك باحدى الاسطوانات «بيلين جويل!» قالت بصوت عال فالتفت اليها آدم وعلق وهو يضحك «انا حقاً لم آتي من الفلك».

«كم عمرك؟» سألت ميكي بفضول.

«ساصبح في الثلاثين في نهاية تموز... فقط اخبرني ماذا سيفعل عقلك المشغول دائماً بشيء كهذا؟ ثلاثين سنة... لا بد انني فوق القمة بالنسبة لك».

«اوه، كلا!» صرخت ميكي بحدة، فليس هذا ما كانت تفكر فيه، ما تفكر فيه حقاً هو فارق السن بينهما الذي يتلاشى تدريجياً كلما تعرفت به اكثر.

اخذ آدم يضحك، فابتسمت ميكي بدورها الا انها لم تفهم كلماته «احتمال بيولوجي... ولكن المديح هو نفسه... ضعي اسطوانة اذا كنت تودين».

«اجل، احب ذلك كثيراً!» حاولت ميكي ان تخفي حماسها «تركت كل اسطوناتي في المنزل وزاك...»

توقفت واقتربت من الآلة الموسيقية، ووضعت اسطوانة فانبعثت منها موسيقى ناعمة للغاية.

«اذن اخبريني عن زاك» قال آدم.

«زاك كان يكره اغاني بيلي جويل».

كان هناك الكثير من الاشياء التي احبتها وكرهها زاك، فهو لم يتفهم ابداً ولعها بالنسبة للازهار والعمل في حديقة، ولم يظهر ابداً اي حماس حين اخبرته كم تفتقد عائلتها.

ترقرقت الدموع في عيناها وهي تتذكر انها اعتقدت انه الرجل الذي يناسبها في انه...! توقفت وكأنها لا تريد ان تؤلم نفسها اكثر.

«هناك شيء واحداً يحيرني ودائماً اتساءل عنه... تلك الباقة التي احضرتها لوالدتك... كيف حصلت على معاني الازهار؟».

ضحكت ميكي وكأن آدم دائماً يعرف ما يجول بعقلها جلست بجانبه، واخذت تشرح له كيف كانت مولعة بالحدائق، وقرأت كل شيء عن الازهار، واخيراً ذلك الكتاب لغة الزهور منه احضرت المعنى لكل زهرة.

شعرت انها بحاجة لتخبره كل شيء من البداية، كيف بدأ ولعها بالعمل في الحدائق، حين ذهبت لتقضي عطلة في منزل عمها وعمتها.

«لم نكن نملك حديقة من قبل، فقط مساحة صغيرة، ولكن كنت دائماً اضع في المنزل الكثير من النبات واهتم بها، وحين انتقلنا...».

توقفت ميكي وهي تتخيل تلك الحديقة الكبيرة...

ولكن ماذا استفادت من ذلك فوالداها لم يوافقا ابداً على عملها فيها بنفسها، بل استأجرا شخص ليقوم بذلك.

اقترب آدم من الآلة الموسيقية واوقفها. ثم نظر الى وجه ميكي الحزين وقال «لماذا لا تعودي الى المنزل ميدج؟ بامكانك ان تنجحي اذا حاولت».

«توقف عن دفعي!» بكت ميكي «قلت انني لا احب ان يثور علي احد!».

«انا لا اثور عليك! احاول ان اجعلك ترين الامور بوضوح».

«فقط لماذا بحق السماء، انت مصر انني سافعل دائماً ما تريده؟ ما الذي ستحصل عليه اذا عدت الى العائلة ام لا؟ قلت انك ستكون مستقيم معي، ولكن لم ارى اية اشبارة لذلك حتى الآن، اخبرتك كل شيء ولكن انت...».

«ميكي! ساشرح اذا تركتني فقط افعل ذلك... اهدأي انت طفلة مستحيلة!».

«لا اعتقد انني اريد ان اسمع اي تفسير».

«لما لا؟ بحق السماء ميكي، لا يمكن ان تكوني ما زلت تحت وهم انني اريد ان اتزوجك لمالك اليس كذلك؟».

لم تعطه ميكي اجابة وبقيت صامتة، فقال «انا لا اعرف من وكيف حصلت على تلك الفكرة الحمقاء، ولكن اعتقد ان الوقت حان لكي تنسي هذا الامر ولو لمرة واحدة، السبب لتورطي بكل شيء يخصك هو بسيط للغاية...

والدك طلب مساعدتي».

«والدي! لا افهم لماذا يطلب والدي...؟».

«لأنه كان قلق عليك للغاية.. قال انك مستحيلة عنيدة، عدوانية وجريئة، ولم يستطيع ان يتكلم معك فطلب مني ذلك».

«منك انت؟».

«ربما لن تصدقي، ولكن والدك يعتقد اننا تقريباً من نفس الجيل، وفكر انك ربما تتحدثين مع شخص قريب من عمرك، ما دمت لا تريدين التحدث معه» ابتسم آدم واضاف «لا اعرف ربما كان متفائل».

«لقد تحدثت معك!» احتجت ميكي «هو طلب منك فقط ان تتحدث معي.... لا ان تلعب دوره لو انك لم تتدخل تلك الليلة، لكان والدي...».

«اعرف انه كان سيتراجع رأيت وجهه الحزين وهو ينظر اليك، ولكن ليس هذا ما كنت بحاجة اليه... حان الوقت ليقف شخص بوجهك، ويجبرك على ان تدركي عاقبة افعالك، وتحمل مسؤوليتها، اردت كل شيء على طريقتك تماماً كما تفعلين الآن...».

«ولكن هذا غير صحيح!» صرخت ميكي بحدة.

«الم تفعلي ذلك؟ اللعنة ميكي! انت متمسكة بكبرياءك لدرجة انك لا تستطيعين ان تدركي ما تفعلين! تريدين ان تأتي عائلتك اليك... لن تلتقيهم حتى في منتصف الطريق».

عنيدة عدوانية وجريئة، هذا الوصف الذي يطلقه والدها

دائماً! ربما حفظ آدم الكلمات منه، ادارت وجهها عنه وقالت «لن ينجح الامر لا استطيع ان اعود. . . انه ليس عالمي آدم!».

«هل اعطيتهم فرصة؟ اعتقدت انك اقوى من ذلك، ولا تحاولي حتى! يجب ان تحاربي من اجل الحصول على ما تريدين. . . قلت لي انك ولدت وانت تشاجرين».

«والدي قال ذلك» قالت ميكي، هل يتذكر آدم كل ما تقوله؟.

«انا لا اريد ان اتشاجر حقاً».

«ولكنك تتشاجرين معي دائماً، وما زلت».

احنت ميكي رأسها حتى لا ترى نظراته «انت مختلف!».

«ان اسمعها منك، تبدو كالمديح آنسة دانسن، هل لك ان تكتبي ذلك» قال آدم مداعباً فتساءلت لماذا قالت كلمات كهذه.

«لا اعتقد انني كنت اتشاجر معك من البداية، اعتقد انني كنت اتشاجر مع نفسي».

حقاً هي تقول الحقيقة، فهناك شيء عميق جداً يجعلها تتشاجر مع نفسها، يملىء قلبها وروحها، هي نفسها خائفة من ان تعترف به آدم اصبح الشيء والهام والوحيد في حياتها، وكل ما يخيفها ان يبتعد عنها.

«اعتقدت انك لن تقولي ذلك ابداً» تمتم آدم بلطف، فخفق قلب ميكي لحرارة صوته.

«لا تقفلي الباب على الحياة الجديدة، ميكي اعطها

فرصة وانتظري لتعرفي ما ستقدمه لك، تخلي عن الحواجز والتقي الناس بمنتصف الطريق، لا تعرفين! ربما ستفاجئي».

«كما حصل معك».

«اعتقد ان هذا مديح اخر. . . انا اتقدم . . ! ماذا لذلك المتعجرف القاسي؟».

«لقد نفخ على منزلي فانهار» قالت ميكي ورأت ابتسامة آدم وهو يتأملها.

«اذن ترين نفسك، كالخنزير الصغير، اليس كذلك يبدو انه يناسبك وانت تصرخين لن ادعك تدخل ليس الآن، ميكي؟ لماذا هذا التغير؟ هل حقاً نفخت على منزلك المصنوع من القش؟».

«لماذا هذا هام كثيراً بالنسبة لك؟» سألت ميكي بفضول، سألته عدة مرات هذا السؤال ولكن الآن يبدو مختلف، فهي بحاجة لأن تسمع اجابته.

«من المضحك انك تسألين، لقد بدأت اتساءل انا نفسي، بدأت بمساعدة صديق، رجل احترمه، واقدره لديه هذه الفتاة الثائرة التي تريد ان تحول حياته الى جحيم و. . . وكنت مدرك تماماً كيف تتفكك العائلة وهذا ما جعلني اغضب واتدخل».

اغمض آدم عيناه وكأنه يحاول ان ينسى الذكرى المؤلمة «رأيت ماذا فعل ذاك العداء بوالدي، كيف اعماه الندم والشعور بالذنب، ومنعه من ممارسة الحياة بشكل طبيعي، لذلك رفضت ان يحدث هذا لعائلة اخرى، اللعنة ميشيلا!

كان علي ان اخبر والدي ان نينا ماتت!».

«انت لم تكلمه من قبل اليس كذلك؟» سألت ميكي مداعبة حتى تزيل توتر آدم.

«لم افعل معك ، على اي حال، وهذا يؤكد انها ليست طريقتي في معالجة الامور، اردت ان يكون موضوعي غير متورط، ولكن حين التقيت بك خرجت كل مبادئي من النافذة، لا استطيع ان اكون موضوعي بالنسبة لك، مهما حاولت! لقد دخلت في روحي من البداية، مخلوقة صغيرة تطلق ملاحظاتها علي كتحد، فغضبت، اردت ان اضربك، لهذا طلبت من والدك ان يفسح لي المجال، يتركك تخطئين وتتحملين مسؤولية اخطائك، وتمنيت ان تتعلمي منهم، وكنت متأكد ان دفاعك عن زاك لم يكن سوى تحد جديد. لم افكر ابداً انك يمكن ان ترحلي، او انك اذا فعلت فالطبع ستعودين بسرعة... اعرف انني لم احسب جيداً، لديك تصميم اكثر مما توقعت، حين رفضت العودة الى عائلتك، اصيبوا بالذعر، فقررت ان اذهب للبحث عنك واعرف مكانك، شعرت بانني مسؤول عن ما حصل، الى حد ما، ولكن كنت ما زلت تتابعين المشاجرة ويجب ان اعترف انني فوجئت بنفسي وانا اتمتع بالطريقة التي جابهتني بها، تصرخين ولا تأبهين لشيء، ولكن تحت هذا المظهر المخادع والعنيد، هناك فتاة قابلة للعطب وحساسة جداً».

«لذلك قررت ان تحطمني!» صرحت ميكي بعصبية.

«بحق السماء ايتها الطفلة، لا اريد ان احطمك، اردت

فقط ان اجعلك تدركين انك تحطمين نفسك بهذا العناد، لا تأبهين للناس الذين يهتمون بك، كنت تحاربين نفسك وتهدرين وقتك على الاشياء التافهة في حين انك يجب ان تصارعي من اجل الحصول على اشياء تريدينها...» ابتسم آدم واضاف «انت فتاة جميلة، ولكنك تخفين جمالك بتلك القذارة وشعرك...».

نظر الى شعرها الذي تصبغه بالوان فاقعة لا تناسبها «ما هو لون شعرك الطبيعي؟».

«بني الى حد ما».

«ولماذا بحق السماء تغيرين لونه؟».

لم تستطع ميكي ان تقول بأن زاك كان يحبها ان تفعل ذلك، فعلت الكثير من الاشياء السخيفة من اجل ذاك الغبي.

سمعت الاغنية التي اختارها آدم «بعض الناس يخافون من لمسة... والغضب يعمي قلوبهم فيصبحون حمقى».

ترقرقت الدموع في عيناها، فاقترب منها آدم، وعندها اجهشت بالبكاء، فأخذها بين ذراعيه وراح يداعب شعرها برقة.

«لقد اصبحت قميصك رطبة» قالت ميكي حين هدأت ورفعت وجهها.

«ستجف، ميكي لا تقلقي» قال آدم وتأمل عيناها للحظات «هل تعرفين ان كل عينان داكنتين هي رائعة».

وقفت ميكي تتأمل نفسها حين غسلت وجهها. وتخلصت من اثار مستحضرات التجميل، فبعد ان اصبحت

تتناول طعامها باستمرار، بدى وجهها مشرق، وعيناها براقة حتى بدون كحل العين.

انها حقاً جميلة! قالت لنفسها، سيحسدنها الكثيرات لو ان تبقى دائماً على هذه الحال، بدون تلك القذارة التي تضعها على وجهها كما قال آدم!.

كان آدم يقف قرب النافذة ويديه في جيوب بنطاله التفت اليها ورفع حاجباه بدهشة، فهي اول مرة يراها آدم بدون مستحضرات التجميل.

«ها انت هنا!» قالت ميكي وهي تحاول ان تتمالك، فاعصابها متوترة «هذه انا... الحقيقة!».

«لقد كنت مخطأ قلت انك جميلة، ولكنك اكثر من ذلك انت...».

فجأة وكأن الزمن توقف، فتح آدم ذراعيه فارتمت بين احضانه دون ان تفكر حتى بما تفعل، شعرت بشفاه آدم على فمها، فاستسلمت له، حملها الى غرفته ومددها على سريره، ثم اخذ يقبلها برقة، لم تشعر ابداً مع زاك كما هي الأن مع آدم، ايامها معه كانت فقط كذبة.

وقف آدم وصرخ بغضب «انا آسف لم اقصد ان يحدث ذلك، اللعنة عليك ميدج! ما الذي يجعلني اتصرف هكذا تجاهك؟ كنت دائماً اعتقد انني اسيطر على كل شيء، ولكن مؤخراً لم اطبق اي شيء من ذلك، لو انه اية امرأة قالت لي ما قلته انت بأنك لا تتحملين رؤيتي لقلت لها الوداع وحررت نفسي منها، ولكن بدلاً من ذلك وجدت نفسي الاحقك، اجل اعترف ذلك، اتصلت بشقتك اكثر

من مرة ولا يمكن لرجل ان يصمد كما فعلت، طاردتك حتى اتأكد انك بخير، يا الهي لا بد انني مجنون!».

سنكون نحن الاثنان كذلك، على اي حال، تمتمت ميكي بصوت خافت.

«لقد جئت بك الى هنا لكي اتحدث اليك ولكن بدلاً من ذلك انا...» لمس آدم خدها برقة واضاف «كيف استطعت ان تخفي وجهك بتلك القذارة؟».

«لأنني كنت حمقاء» صرحت ميكي «اعتقد ان ذلك يحقق لي حريتي، وبدل ان اتأمل نفسي ولو لمرة تجاهلت ذلك، تخليت عن الناس الذين يريدون مساعدتي، وكنت فقط اخفي حقيقة ثابتة وهي الخوف، لهذا وضعت مستحضرات التجميل، الثياب الشعر كل شيء، وانت جعلتني ارى كل شيء بوضوح».

«لقد رأيت ذلك بنفسك» قال آدم بلطف.

«بمساعدتك انت، كما رأيتَ زاك وما يخفيه، تلك الليلة... قلت عنه اشياء... اقصد عن لعبته الدنيئة هل كنت تعرف؟».

«اعرف انواعه، وكنت متأكد انه سيؤذيك، الشباب امثاله يأخذون ما يريدون، دون ان يبالوا بما يسببونه للآخرين».

صمت آدم وكأنه توصل الى قرار فقال «تعالي، واجلسي ميدج، هناك شيء اريد ان اخبرك اياه».

جلست ميكي هادئة ولاول مرة شعرت انها حقاً تريد ان تستمع اليه بكل حواسها «لقد تعرفت على لورين» تجهم وجهها بسرعة فاضاف «اوه، ميدج انت شفافة للغاية! لم

تحبي تلك المرأة، اليس كذلك؟ انه مكتوب على وجهك... وانت على حق... لورين ليست المرأة التي يمكن ان يشعر المرء بالحب تجاهها. رغم انني اعتقدت ذلك في السابق، حقاً انا اعترف انني كنت مولع بها الى حدٍ كبير!».

تقلصت يده التي يلمس بها ذراع ميكي واضاف «لقد كنا عاشقين لحوالي سنة».

«متى؟» سألت ميكي.

«منذ سنين، كنت فقط في العشرين، وكانت اكبر مني بحوالي خمس سنوات، كانت امرأة تملك خبرة، ومحط انظار الرجال وجذابة للغاية».

«وما تزال» علقت ميكي بصدق.

«وما تزال تملك الجاذبية، لتحصل على اي رجل تريده، كانت دائماً محاطة بالمعجبين، ولكنها ارادتني انا، لم اصدق ذلك، كنت مجنون بها.. عشت وتنعشت لورين اردت ان اتزوجها، حتى انني اشتريت الخاتم... ولكن لورين لم تكن لتتزوجني... وشكراً للسماء!».

«لم تحبك؟» سألت ميكي.

«حب! اشك بانها تعرف هذه الكلمة... حتى ولو عزفت فهناك شيء اهم من ذلك بالنسبة للورين... المال فكرت انها بالحصول علي فهي تحصل على شركة رتشفورد كذلك، كانت حتى قبلت بالزواج مني لو ان هذه هو الدافع، ولكنها عرفت بانني لا املك شيء من رتشفورد، بالطبع حتى الآن، فقط كنت موظف هناك،

احاول ان اكون نفسي واتعلم التجارة، وكان ما احصل عليه مرتبي فقط... حين اكتشفت لورين ذلك، قطعت العلاقة وبدأت تبحث عن شخص آخر، وخلال شهر كانت مرتبطة بشخص لا بد انه احمق ومسكين، ولكن يملك المال، انفقت المال بكثرة حتى تطلقا خلال ثلاثة سنوات، وعندها لم اكن اراها ابداً... حتى ورثت الشركة مؤخراً حاولت ان تثير اهتمامي مجدداً».

«هل ما زلت تشعر بشيء تجاهها؟» سألت ميكي بحزن.

«اوه، كلا افتتاني بها مات عندما تخلصت منها، ربما كنت احمق مرة، ولكن حين تفتحت عيناي عرفت جيداً من هي وماذا تريد وسررت لأنني تخلصت منها».

«بدون ندم؟» سألت ميكي.

«اشعر بالندم لأنني هدرت وقتي برفقتها، اندم لأنني منحت حبي لشخص لا يستحقه».

ابتسمت ميكي وتذكرت زاك، وكيف تصورت انه من تحب.

«مجرد فترة مرح، ميكي ولكن بدون وعود، وكما قلت انا حقاً مسرور لأنني تحررت منها».

«بالطبع اشياء كهذه لا تهم الرجل بقدر ما تهم المرأة» قالت بحزن وحاولت ان تتجنب نظراته.

«انت تقولين هذا للمرة الثانية، انا لا اوافق معك على ذلك بأي حال».

«لقد فعلت ذلك مجدداً. لا اعرف كيف حدث ذلك،

ولكن حين اكون معك لا اتصرف على طبيعتي، ولسبب واحد لم اخبر اية امرأة عن لورين».

«اذن لماذا تخبرني؟» سألت ميكي بهدوء.

«اوه، ميدج الا ترين فقط اريد ان اقول لك انك لم تقترفي اخطاء جسيمة».

كان الطقس بارداً في الصباح، ولكن ميكي لم تشعر بالبرد، فقد كانت مسرورة، لم تنم كثيراً ولكن ليلة الامس، فقد اتخذت قرار. وستنفذه بسرعة، ولكن هناك شيء تريد ان تفعله قبل ذلك، آدم يحق له ان يعرف، ارادته حقاً ان يعرف، ولم تستطع ان تنتظر اكثر.

رن جرس الهاتف عدة مرات، وخافت ان لا يكون في المنزل.

«هالو؟».

«ميكي؟ ماذا هناك؟ هل حصل شيء؟».

«لا شيء آدم، انا آسفة اذا ايقظتك، ولكن قررت ان...» ترددت ثم اضافت «ساعود الى المنزل آدم وهذه المرة سانجح بالطبع فهذا ما اريده».

«انا مسرور، ومتأكد انك ستنجحين!».

بقيت ميكي صامتة لحظات فجاء صوت آدم قلقاً «ميدج، هل انت بخير؟ انت لست خائفة اليس كذلك؟ لا تقلقي، ستكونين على ما يرام... ولكن اذا اردت مساعدتي بامكاني ان...».

«كلا، شكراً آدم، ولكن كلا، هذا شيء يجب ان اقوم به لوحدي».

«فتاة عاقلة، عرفت انك لن تكوني بحاجة لي، سافكر بك على اي حال».

«آدم! هناك شيء اخر... اريد ان اشكرك على كل ما فعلته من اجلي، لا تعرف كم يعني لي...».

«لا بأس ميدج، انا مسرور انني ساعدتك قليلاً، فقط اريدك ان تعديني بان لا تفقدي روح المشاجرة فتلك هي ميدج التي اعرفها...».

«تلك التي تغضب الجميع حولها اليس كذلك؟».

«شيء من هذا القبيل، سادعك الآن، بالطبع لديك الكثير لتقومي به، حظاً سعيداً، ميدج... ساراك لاحقاً» لم تعرف لماذا فعلت ذلك وتذكرت كلماته «عرفت انك لن تحتاجيني في النهاية» ولكن هي بحاجة اليه اكثر من اي وقت مضى.

«اعتقد ان هذه الجوهرة تناسب الفستان، اليس كذلك؟ او ربما هذه» قالت امانددا دانسن وهي تحمل علبة مجوهرات «ميكي ما رأيك؟».

«الجوهرة الاولى تبدو رائعة، وكذلك انت» قالت ميكي بصدق.

ابتسمت السيدة دانسن لملاحظة ابنتها اللطيفة، وفكرت ميكي كيف انها من السهل تستطيع ان تجعل والدتها سعيدة.

«انت على حق، انها رائعة، وبالطبع انا لا استطيع ان انافسك، يا عزيزتي، فالثانية تناسب عيناك الداكنة والرائعة».

«نحن الاثنان سنكون رائعتان اذن!» قالت ميكي وهي تضحك.

مضى حوالي شهرين على وجودها في منزل عائلتها، واصبحت العلاقة بينهم جيدة، وكانت نادراً ما ترى آدم، اتصل بها في الليلة الاولى، وعدة مرات بعد ذلك، ولكنه سافر الى اميركا لحوالي ثلاثة اسابيع.

توقفت سيارة والدها امام شقة آدم، فقد كانوا مدعون لحضور حفلة عيد ميلاده.

كان يقف في وسط مجموعة من الناس... ويده تحيط بفتاة تقف معهم، حين رآهم استأذن وسار بسرعة اليهم وقف يحدق بميكي وكأنه لا يصدق، فقد كانت حقاً خلابة «كنت متأكد انك ستكونيني مختلفة هذه الليلة!».

اخذ منها النبتة ووضعها على الطاولة ثم اقترب منها وقبلها على خدها وهو يهمس في اذنيها «ما هي الرسالة هذه المرة؟».

«انها نبتة النخيل، وهي تعني النصر، فهذا اقرب شيء استطعت ان اعبر فيه عن انك ربحت».

«هل حقاً ربحت ميدج؟ تساءلت مرات عديدة اذا كنت قد فعلت الاشياء الصحيحة».

«انت حقاً فعلت كل ما هو مناسب» قالت ميكي مؤكدة بعد ان وقف آدم يتحدث مع والديها انتقل الى الجميع واخذ يعرف ميكي عليهم.

حتى حين يبتعد عنها، كانت تشعر باهتمامه، واحياناً يرفع رأسه ليلتقي بها، فتبتسم ويعلو الاحمرار خداها.

فجأة اقترب منها مجدداً وقال بصوت عال «اريد مساعدة ميكي، فهي اتحفتني بتلك النبتة الساحرة، وانا ليس لدي ادنى فكرة عن كيفية الاهتمام بها، لذلك اعتقد انه حان الوقت لاتحدث، انا وهي على انفراد».

«لم اتحدث ابداً بهذه الدرجة في حياتي! لساني يفلت مني، كيف عرفت انني احتجت ان اخرج لفترة قصيرة؟».

«احساس!» قال آدم مداعباً «تلك النظرة على وجهك كانت تقول اخرجني من هنا، وبالطبع اردت ان اتحدث اليك».

«اوه، اجل عن النبتة» قالت ميكي.

«انسي امر النبتة، لقد كانت فقط عذر وانت تعرفين ذلك حقاً، اردت ان اختلي بك لبرهة، فانت بالكاد تحدثت معي ثلاث كلمات خلال هذا المساء».

«هل فكرت اين ستضعها... اقصد النبتة؟ اعتقد ان مكانها مناسب قرب النافذة، او ربما تستطيع ان تضعها...».

«انا لا اهتم للنبتة! لأنه من السخيف ان افكر اين اضعها في حين انني ساترك هذه الشقة خلال اشهر!».

«سترحل من هنا؟» سألت ميكي بحزن.

«كنت ابحث عن منزل منذ مدة والآن اعتقد انني وجدته».

«هذا رائع، كيف يبدو المنزل؟».

«اوه، بحق السماء ميدج!» كان آدم غاضب للغاية ولم تعرف السبب وراء ذلك.

«ميدج اريد ان...!» توقف قبل ان يتابع فقد نادته الاصوات من القاعة الكبيرة، فتركها لوحدها في الغرفة.

جلست على السرير تفكر كيف ستكون حياتها اذا رحل آدم، ترقرقت الدموع في عيناها لمجرد مراودتها لهذه الفكرة، فهي اصبحت متأكدة انها تحبه، تحبه!.

«اذن ها انت ما زلت هنا...».

«لقد كان رأسي يؤلمني فبقيت لبعض الوقت، انا بخير الأن ساخرج...».

اقفل آدم الباب قبل ان تتابع وقال «لا تذهبي».

«آدم!».

«لا تخافي ميدج لن اؤذيك... اريد فقط ان اتأملك» اقترب منها واخذ يلمس شعرها برقة «احب شعرك بهذه الطريقة كثيراً» اخذها بين ذراعيه وراح يقبلها فوضعت ذراعيها حول عنقه، تمنت لو تبقى بين احضانه الى الابد.

لتترك الغد لحينه، فهي الأن معه وهذا كل ما تريده من الحياة، لا يمكن ان يكون اهتمامه بها فقط لمجرد انها ابنة صديقه، كانت لمسته رائعة اشعرتها بأنوثتها، نسيت زاك ولكن الجرح الذي تركه لا يمكن ان تنساه.

«ميدج!» وقف آدم بسرعة «اوه ميدج، ماذا يمكن ان اقول؟ اعرف انني يجب ان اعتذر... ولكن لا استطيع، فلن يكون ذلك صحيح، انا لست آسف، لا يمكن ان اندم على شيء تمتعت به، وما زلت... انت جميلة للغاية و...».

نظرت اليه ميدج بعينان غامضتان، ولكن سرورها كان

عميقاً.

«ميدج كلا! لا تنظري الي هكذا، لا اندم على ما فعلته، ولكن انا آسف اذا اخفتك، انت تعرفين ان هذا اخر شيء افكر فيه!».

«كلا!» صرخت ميكي بسرعة.

«لست غاضبة؟» سأل آدم.

«كلا، لست غاضبة او خائفة، ولا اريد ان تقول انك آسف، لأنني لست كذلك، ولكن كنت اود لو شرحت لي، فلم اعرف ابداً انك...».

«كيف استطيع ان اشرح لك، في حين انني انا نفسي لا اعرف؟» رفع يدها وقبلها برقة «اخبرتك من قبل انني لم اعد اعرف كيف اتصرف، ولكن لم اكن متأكد الى اي حد وصلت بذلك، حتى الأن او ربما حين رأيتك في المطعم، حين كنت تحاولين ان تخفي ألمك وتبدين سعيدة».

«وانت شعرت بذلك؟».

«انت لست ممثلة ماهرة، ميدج اردت ان تكوني سعيدة، وكذلك والدك وعندما بدأت اعرفك اكثر اصبح الامر اكثر اهمية، لأنني وجدت نفسي مولع بتلك الفتاة الشقية الثائرة».

«ولكنك لم تظهر ذلك!».

«انت لم تعطيني الفرصة، وكنت انظر اليك بطريقة جعلتك تنفجرين غضباً، ولكني اهتممت بسعادتك وحتى حدث ان مسحت كل اثر لمستحضرات التجميل عن وجهك، لم اصدق عيناي، فجأة اختفت الهرة الشرسة،

وحلت مكانها فتاة رائعة خلابة، وحين بدأت اقترب منك رأيت نظرات الذعر في عيناك فتراجعت!».

صمت آدم للحظات وهو يتأمل وجهها الذي كان يشع حيوية.

«صدقيني يا عزيزتي قررت ان انتظر واترك الامور تسير ببطء، ولكنك كنت دائماً عقلي، كل ذاك الوقت الذي امضيته في اميركا كنت افكر بك، واتساءل كيف تمضين وقتك، والليلة حين رأيتك قد تغيرت كلياً، وبدوت رائعة... ساحرة! لم استطع ان امنع نفسي، شعرت بالغيرة، لم ارد ان اشاركك مع احد، وحين وجدتك هنا لوحدك، اصبت بالجنون... ولكن لم يكن هذا ما اردته... اقصد ان استعجل الامور انني لا اتمهل لأنني اكبر منك سناً... ولكن باستطاعتي ان انتظر اذا كنت انت التي انتظرها، ميدج انظري الي».

رفعت ميكي نظرها، فرأت وجهه الحزين «ما احاول قوله هو انني اريد ان انظر اليك اتحدث اليك والمسك... ولكن احتجت ان اعرف كيف تشعرين تجاهي، اخبريني ميدج هل ستحاولين؟»..

كان الجواب واضح على وجه ميدج، حتى قبل ان تختار الكلمات المناسبة، ها هي الحياة تفتح لها الطريق من جديد، والسعادة مقربة منها، هل ترفضها؟ ولكن ذاك الألم والجرح الذي تخفيه في قلبها هل تستطيع ان تخبر آدم عنه؟ وهل سفيهمها؟.

«اوه، يا الهي لماذا حصل ذلك!» تمتمت بحزن دون ان

يسمعها آدم الذي لمس شعرها مجدداً، واحتضنها للحظات بين ذراعيه!.

«ولكن الى اين سنذهب؟» سألت ميكي بحماس وهي ترى ابتسامة آدم الساحرة «اخبرني».

«انتظري وستري كل شيء... النساء غير قادرات على الانتظار».

«الن تعطيني على الاقل اشارة... ارجوك» قالت ميكي وهي تقترب منه وتلمس ذراعه برقة.

«كلا، ولا تحاولي ان تقومي بالاعيب الاغراء علي، ايتها الشابة الجميلة، ستعرفين حين نصل الى هناك وليس قبل ذلك، لذلك اجلسي وتمتعي بالمشاهد التي تمر بنا».

حاولت ميكي ان تركز عيناها على الخارج، كانت الشمس مشرقة، هي ربما لا تحب فصل الخريف ولكن اليوم يعتبر اروع يوم تمضيه!.

ضحكت فجأة، وتذكرت ان كل ايامها اصبحت مليئة بالسعادة منذ ان عادت الى عائلتها، ووجود آدم بالطبع هو الذي جعل حياتها رائعة.

وصلت السيارة الى منعطف، فنظر اليها آدم، ورآها تتململ بسبب الفضول الذي كان يوترها.

«سنصل بعد قليل، لا تقلقي» تمتم بلطف.

حين اخبرها آدم انه يأخذ هذا اليوم اجازة لأنه عيد ميلادها التاسع عشر، طارت من الفرح كان يومها حافل من الصباح، فقد اهدتها عائلتها سيارة رائعة، ولكن هدية آدم هي التي كانت تنتظرها بشوق وعدها بشيء خاص، لذلك

فوجئت حين جاء الى المنزل ويداه خالية.

اخذ يضحك بصوت عال حين رأى خيبة الأمل تظهر على وجهها، هديته لم يستطع ان يحملها، لأنه لا يمكنه ان يفعل ذلك، دعاها للذهاب في رحلة طويلة، وطلب منها ان تكون صبورة حتى يصل الى المكان المنشود.

«حسناً هناك ما رأيك؟» سأل آدم حين اوقف السيارة امام بوابة كبيرة تقود الى منزل رائع.

سارت برفقة آدم لتتعرف على المنزل «آدم انه رائع ولكن... انه لك اليس كذلك؟ هذا هو المنزل الذي اشتريته؟»..

«رفضت ان تريه حتى ينتهي، كان بحاجة الى بعض التغيرات، وقد قمت بكل شيء، كي يبدو على هذه الحال الا تريدين ان نرى الداخل؟».

«اجل، ارجوك» تمتمت ميكي بلطف وحين دخلت شهقت بالاثاث الذي يدل على ذوق كبير، بالاضافة الى الطلاء الذي اختير بعناية فائقة.

«انه حقاً رائع، انت بالطبع لا تستطيع ان تنظر حتى تنتقل اليه، اليس كذلك؟».

لن تراه كثيراً حين ينتقل الى هنا، فالمسافة طويلة بين منزله ومنزل عائلتها.

«اخطط للانتقال الى هنا في نهاية الشهر... اذا استطعت ان اجد حل للمشكلة، التي ما زالت تقلقني، وهذا يجعلني قدمت لك الهدية بشكل تام».

رفعت ميكي عيناها بدهشة «ولكن انا لا اعرف ما دخل

هديتي بانتقالك الى هنا».

«تعالي معي» قال آدم وامسك بيدها، ثم قادها الى غرفة كبيرة تحتوي على بيانو كبير.

«كل سنة وانت بخير، ميدج!».

وقفت ميكي صامتة، وكأنها لا تصدق ما ترى فقد كانت الغرفة مليئة بجميع انواع النبات، رغم انها ربما كانت لتختار شيء مختلف عن هذه الانواع «ولكن هذا رائع!» تمتمت بهدوء فقد صنع آدم حديقتها هنا في منزله.

نظرت اليه للحظات وعجز لسانها عن التعبير، فامسكت بيده التي امتدت، واحتضنتها بين ذراعيه.

«فقط اريدك ان تكوني سعيدة».

«اوه، هذا يسعدني حقاً!».

«بامكانك ان تعزفي على البيانو في اي وقت ايضاً كنت اتساءل اذا كنت تودين ان تكون هوايتك او ربما بائعة زهور، بالنسبة لهذه الثقافة الواسعة عن الزهور... تصنعين باقات الورد، وتعلمين الزبون ما يعني ذلك!».

«هل ستتركني اقوم بذلك؟ فهذا منزلك وهي حديقتك».

«انها حديقتك، وبالنسبة للمنزل اريده ان يكون لك ايضاً، اتمنى ان نعيش معاً هنا، اجل انا اطلب منك ان تتزوجيني ميدج؟».

«لماذا؟» سألت ميكي وعرفت انه اسخف ما قالته.

«لأنني احبك، ايتها الطفلة الغبية لهذا السبب».

تأملت ميكي وجهه، فرأت عيناه مليئة بالحب التي طالما انتظرته من الرجل الذي ستكون حياتها بجانبه الى الابد

ولكن!.

«اعرف انني وعدتك بالانتظار، حاولت ان انظر الى الامور بهدوء، ولكن اللعنة... ميدج! لم اعد استطيع الانتظار، احبك واريدك ان تكوني هنا في منزلي، وفي سريري!».

كيف تستطيع ان ترفض، ولكن يجب ان تخبره بالسر الذي يعذبها، وعندها سترى ردة فعله.

«آدم بالنسبة لزاك».

«ماذا عنه، انه لا يعني لنا شيء بعد الآن، وهذا ما كنت اتمناه، بعد الليلة التي تحدث فيها عنك... ولحسن حظه انه بقي على قيد الحياة انا...».

«اية ليلة؟ متى ذهبت الى شقة زاك؟».

«اجل ذهبت اليه، كيف بحق الجحيم عرفت انك تسكنين مع فتاة... اقصد صديقتك؟».

«تحدثت الى زاك، وماذا قال لك بحق السماء؟ اخبرني؟».

«اوه، ميدج اهذا ما يقلقك؟ هل تعتقدين انني اصدق كلمة واحدة مما قالها، في حين ان كل ذرة في جسدي تقول العكس تماماً؟».

«ماذا قال لك، يجب ان اعرف آدم من فضلك؟».

«ساوفر عليك كلماته حرفياً، ولكنه ارادني ان افهم ان علاقتك به كانت فاشلة بكل الطرق... وانه حقاً لم يرحب بان يفعل ما كان ينويه!».

اوه، ولكن لماذا كذب زاك عن علاقتهما، لماذا لم

يخبر آدم الحقيقة؟ هي تعرف السبب بالطبع فزاك يغار من اي رجل! من عائلتها، واخيراً من آدم، بالطبع شعر بخيبة أمل حين عرف ان المرأة التي امضى ليلته معها، لديها عشاق غيره...

لا بد ان آدم يعتقد انها ما تزال عذراء، كيف تستطيع ان تقبل عرضه، وهي تشعر بحرج يكاد يقضي عليها دفعت بعيداً عنها وصرخت بحدة «كلا! كلا... كلا لا اريد ان اتزوجك».

«لا يمكن ان تعني ذلك» قال آدم بدهشة.

«اجل، انا اعني كل كلمة اقولها! لا اريد ان اتزوجك آدم!».

«ولكن لماذا بحق السماء، اعطيني انطباع انك حقاً تشعرين بشيء تجاهي... ام ان ذلك كان كذبة؟».

«كلا لم يكن كذبة، ولكن ما زلت لا اريد ان اتزوجك».

«على الاقل اعطيني سبب لذلك».

«قلت لك لماذا! لا اريد ان اتزوجك!».

«انا لا اصدقك، اذا قلت انك لا تحبينني ربما ساقبل.... ولكن لا يمكن ان اصدق انك لا تريدينني حين المسك اعرف بماذا تشعرين. ميدج لماذا بحق السماء تفعلين ذلك».

«انت مخطأ آدم، انا ربما تجاوبت معك لأنني كنت اهتم بك حقاً، زاك كان على حق، الجنس ليس سوى شيء سخيف بالنسبة لي».

«ولكن ما قمنا به ليس جنس، انه الحب اجل، ميدج الحب، ربما هكذا بالنسبة لي، وهذا بالطبع يشكل فرقاً كبيراً!».

استيقظت ميكي في الصباح واقتربت بسرعة من باقة الزهر التي كان قد احضرها آدم. فهو يعرف ما يختار لها بعناية فائقة.

تذكرت نظرات الاحتقار في عينيه حين قالت له بانها ترفض عرضه للزواج.

اعتقدت انها ستنساه، ولكن على العكس فهو ليس زاك، وكلماته على بطاقة باقة الورد جعلتها تشعر بالحزن اكثر «الزهور تقول كل ما اشعر به».

علاقة ميكي بعائلتها اصبحت رائعة. وخاصة الثقة المتبادلة بينها وبين والدتها، اخبرتها كل شيء عن زاك، وكانت ترى نظرات الحزن والتعاطف في عينيها.

«ميكي يا حبيبتي» قالت السيدة دانسن «اريدك ان تخبريني شيء، ولكن ارجو ان تكوني صادقة... لأن ما ساطلبه منك هام جداً، هل كان لآدم نساء... اقصد هل كان لديه الكثير من العشيقات؟ وهل تمانعين بذلك؟».

«كلا! انا احبه! ماضيه ووجود النساء في حياته لا يهمني».

«والا تعتقدين انه يحبك لدرجة كافية ليكون شعوره تماماً كشعورك؟ هل اعطيته فرصة لكي يعبر لك عما يشعر به؟».

«اوه، امي كيف استطيع ان اسأله ذلك؟ لا بد انه

يمانع؟».

«انت لا تمانعين».

«ولكن الامر مختلف بالنسبة...» فجأة اصبح صوتها حزيناً، وكأن آدم يقف بجانبها.

«اذا كان يحبك، لما انت عليه، فهو صادق، واذا كان حبه قوي بشكل كاف، فستطيعان انتما الاثنان ان ترميا الماضي خلفكما... ولكنك لن تعرفي ابداً حتى تخبريه، انها حماقة منك ان تحكمي عليه دون ان تعطيه فرصة على الاقل يجب ان تخبريه الحقيقة... واذا كان آدم نصف ما انا اعتقد انه هو، فسيحبك كثيراً خاصة لصدقك وشجاعتك».

خرجت ميكي لتتنزه في حديقة عائلتها، وهي تفكر بكلمات والدتها، ربما هي على حق، فقد كان عليها ان تخبر آدم بما حصل معها، وتنتظر لترى ردة فعله ولكن... حبها له منعها من ذلك، آدم دائماً يقول عنها انها محاربة، لهذا لا يمكن ان تخذله، دون محاولة اخيرة.

عملت ميكي معظم الوقت في حديقة عائلتها بعد ان سمحا لها بذلك، وتساءلت ماذا سيقول آدم حين يرى ما خفته، تذكرت كلماته حين قال «الحديقة ما زالت لك!».

وصلت الى منزله، وكانت تفكر طوال الوقت اذا كان آدم سيستمع اليها، رفعت وجهها لتنظر الى النافذة انه في الداخل بالطبع، لو انها تستطيع فقط ان ترن جرس الباب... ولكن شكت بانه سيفتح الباب.

اغرورقت الدموع في عيناها وفجأة فتح الباب وخرج آدم

نظرت اليه، وحاولت ان تبقى متماسكة.

«لقد اشتقت اليك» قال ببساطة.

«اوه آدم» بكت ميكي بحزن.

«الافضل ان تدخلي الى المنزل!» وقفت ودخلت وهو ما يزال بجانبها.

«هل ما زلت تفكرين بان تكوني بائعة زهور؟».

«اوه، لا استطيع! فلن يكون ذلك مناسب!» يمكنها ان تعمل في حديقته، هدية حبه لها، ولكن سيتحطم قلبها حين تراه بعيداً عنها كما هو الآن.

ابتعد آدم الى النافذة «الامر عائد لك... ولكنها خسارة، هذا المكان منزل العائلة... وهو كبير لشخص واحد».

«هل... هل اجريت تحسينات جديدة في المنزل؟» سألت ميكي بهدوء.

«اجل، قليلاً».

«هل تحب العيش هنا؟».

صمت آدم للحظات، واخذت تفكر، وهي ترى علامات الحزن على وجهه، لا بد انها جرحته.

«ليس لدرجة كافية، افكر في ان ابيعه».

«ولكن لماذا؟ لا يمكنك!... اقصد انه منزل رائع...».

«اجل منزل رائع!» كرر آدم وعرفت ميكي ماذا يقصد لكنها حاولت ان تتظاهر وكأنها لا تعرف شيء.

«ماذا تقصد بذلك؟».

«يا الهي اللعنة، ميدج! انت تعرفين!» صرخ آدم بحدة.

نظراته كانت تقول لها بأن لا تضيف كلمات اخرى فالغضب كان يعمي عيناه والحزن يغلف وجهه، بالرغم من ذلك شعرت ميكي بالأمل يلوح مجدداً.

«اخبرني؟» قالت بلطف.

«انت لست بحاجة لاخبرك» صرح آدم «تعرفين كل شيء! لماذا خططت... وما تمنيت لهذا المنزل، اخترته لنا معاً وكان سيكون منزلنا، وبدونك يصبح بدون اهمية، اذا لم تكوني هنا فانه بارد وفارغ كالقصر الذي عاش فيه والدي قبل ان يموت!».

ترقرقت الدموع في عيناها، وهي تسمع كلماته! اذن فهي تعني له الكثير، اقتربت منه «آدم... حين تخلى والدك عن نينا، كيف شعرت... اقصد تجاهه؟».

«فكرت انه احمق... وانه ارتكب خطأ كبيراً... وحاولت ان اجعله يرى فداحة خطأه، توسلت اليه كي يتراجع، وقمت باساليب عديدة لكي ارغمه على فك العداء، ولكنه كان متأكد ان ما يفعله هو الصواب، ولن يستطيع ان يقنعه احد بغير ذلك، اعتقد انه يفعل كل ما هو لصالح نينا، برفضهُ لزواجها، لم يدرك الخطأ الكبير الذي ارتكبه الا حين فات الاوان... عندها اعترف بما فعله».

كانت تنتظر الكلمات التي قالها آدم بشوق «وهل ستساعد شخص اساء لشخص اخر بتلك الطريقة، ارتكب خطأ جسيماً... باساءة تقديره لمعنى الحب، هل

تساعدهم لكي يعودوا الى الطريق الصواب؟».

«هل تقصدين عائلتك؟ ميدج، هل حدث شيء؟».

«اوه، آدم كلا! كل شيء على خير ما يرام... لم اكن اتحدث عن عائلتي!».

نظر اليها آدم بفضول وسألها «اذن من؟».

حاولت ميكي ان تتماسك قدر الامكان فقالت «انا اتحدث عن نفسي! انا من ارتكب الخطأ... وجرحتك كثيراً، فعلته معتقدة انه الحب الذي اريد ولكن على العكس. كل شيء كان خطأ... والآن ما اريد ان افعله هو الصواب، ولكن لا اعرف كيف، لذلك اطلب منك ان تساعدني، اوه آدم ارجوك ساعدني لكي لا اكرر خطأي!».

اقترب منها آدم، ولكنه لم يلمسها «اخبريني!».

ببطء وبتردد بدأت ميكي، واخبرته كيف حصل معها ذلك، في تلك الليلة التي تركت فيها منزل عائلتها، ذهبت الى شقة زاك، ولم تتردد حين اقترح ان يدخلا معاً الى السرير، وكيف تركته يمارس الحب معها دون ان تعترض، فقد كانت تعتقد ان هذه رغبتها ايضاً، وفكرت انه يهتم لها. انتهت علاقتها به، ولكن يجب ان تكون صادقة مع نفسها على الاقل زاك آلمها كثيراً، شاب انانيٌ لا يفكر الا بنفسه!.

انتهت ميكي، دون ان ترفع وجهها لترى نظرات آدم التي كانت تريد ان توجه اليها بعض الاسئلة.

«فقط سؤال واحد ميدج... هل احببته؟».

كان هذ السؤال الصعب الذي توقعته ميكي، فمن السهل

ان تقول اجل، احبت زاك... ولكن آدم يستحق اكثر من ذلك بكثير، وهي لا تستطيع ان تكذب عليه «اعتقدت انني احببته، ولكنني كنت اخدع نفسي، لم اكن اعرف ما هو الحب، حتى تعرفت عليك واستطعت ان اقارن، فقد احببتك بقوة».

«ميدج المسكينة، لا تقسي على نفسك، يا حبيبتي كثيرات من النساء يذهبن الى السرير مع رجال يعتقدون انهن وجدن الحب».

لمس يدها برقة، ثم رفعها الى فمه وقبلها «هل تستطيع ان تسامحني آدم؟».

«اسامحك... كنت ساسامحك لأنك لم تخبريني في البداية... استطيع ان اتفهم ما شعرت به ميدج ولكن...» صمت آدم للحظات ثم تابع «وجدت الامر قاس جداً، ان لا تثقي بي لدرجة كافية... وانك اعتبرته هاماً جداً بالنسبة لي».

«وكنت افكر بطريقة لأخبرك بها».

«اللعنة ميكي، اي رجل تعتقدينني؟ انا لست ذاك البريء... اخبرتك عن لورين... وكان هناك نساء اخريات، اكثر مما يمكنك ان تصدقي، ولكن كل ذلك اصبح من الماضي حين التقيت بك، اذا احببت شخص، فيجب ان تقبلي به كما هو، ليس هناك من شخص اسود او ابيض تماماً، هناك الرمادي، بعضهم داكن اكثر من غيره، لا اتوقع منك ان ترمي ماضي في وجهي، لماذا اذن سافعل ذلك انا؟».

شعرت ميكي بسعادة لا توصف، احتضنها آدم بين ذراعيه.

«احبك آدم!».

«اوه، ميدج! انا احبك ايضاً، ولا شيء يهم... فقط ما نشعر به تجاه بعض» رفع وجهها بيده وقال «ميدج لا اريدك ان تخفي عني اي شيء من الآن فصاعداً، فانا احبك» كانت ميكي تستمع الى نبضات قلب آدم التي تخفق بسرعة لم تعهدها من قبل.

حملها بين ذراعيه كالريشة الى غرفة النوم فوضعت يدها حول عنقه، وتعلقت به.

مضت لحظات قبل ان يتكلم آدم مجدداً «الافضل ان تقرري ماذا تريدين من باقة الزهر التي ساحضرها للزفاف ان تقول، اعرف ان تشرين ليس الشهر المناسب للازهار، ولكن لا انوي ان انتظر حتى الربيع، لقد امضيت وقتاً طويلاً لوحدي في هذا المنزل، اريدك معي هنا، طوال الليل والنهار».

انهمرت دموع ميكي مجدداً على وجهها «لا اعرف ماذا اقول آدم، لن يكون هناك شيء خاص لاعطيك اياه! فلن تكون المرة الاولى».

«ميدج، ارجوك توقفي عن تعذيب نفسك، الا ترين ستكون المرة الاولى بالنسبة لنا، وهذا كل ما يهم».

ابتسمت ميكي فاضاف آدم «دعيني اساعدك ميدج، ساجعلك تنسين الماضي، وساعرفك على المستقبل الجديد... مستقبلنا معاً».

«اوه، آدم لقد عادت الحياة لتبتسم لي من جديد!».

www.elromancia.com